

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - السنة الواحدة والثلاثون العدد: "1685" الأحد 28/6/2020م - 7 ذو القعدة 1441 هـ

25 ل.س

16 صفحة

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

بين المطرقة والسندان

قال إرنستو تشي غيفارا ذات يوم: «إذا استطعت أن تقنع الذباب بأن الزهور أفضل من القمامة، حينها تستطيع أن تقنع الخونة بأن الوطن أعلى من المال»..
وقال غسان كنفاني:
«حين تخون الوطن لن تجدُ تراباً يحنُّ عليك يوم موتك، ستشعر بالبرد حتى وأنت ميت»..

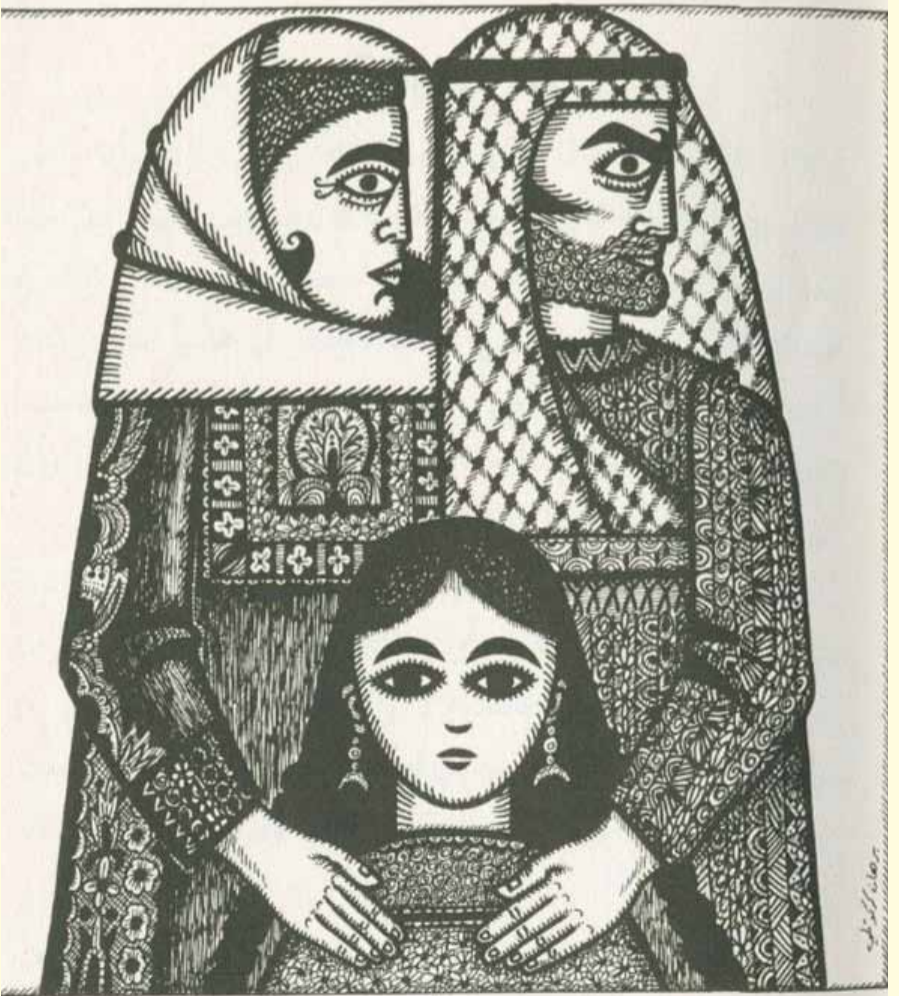
في هذه الأيام الصعبة الحرجة من عمر الوطن، بعد تسع سنوات عجاف من هذه الحرب الظالمة القذرة على سورية، وبعد أن أدخلوا علينا حثالات الشعوب من المرتزقة، فحرقوا أكثر من خمسمئة مدرسة، بالإضافة إلى بعض المشايخ، والمستوصفات، وتخريب البنية التحتية، وقتلوا، ومثلوا بالجنث، ولم يتركوا شيئاً من أفعال الشناعة والموبقات إلا وارتكبوه بحق الشعب العربي السوري، وبعد أن صبر الشعب السوري وصمد، وعض على الجراح، وقدم الشهداء حتى غصت بهم السماء، وبعد أن استطاع الجيش والشعب أن يظهر هذه الأرض من رجس الإرهاب وقذارته، وفحشه، وما بقي إلا القليل لإعلان النصر على الإرهاب العالمي، والدولي، المدعوم من أميركا، والكيان الصهيوني، وتركيا والسعودية وكل من يدور في فلك الامبريالية الأميركية والصهيونية، حتى حاصروا الشعب السوري من جديد، وفرضوا عقوبات ظالمة جائرة، خارجة عن حقوق الإنسان، خارجة عن الشرعية الدولية، خارجة عن الأخلاق وكل منطلق الأديان.

والذي يزيد الطين بلة، هو الطابور الخامس الذي يضم - للأسف - من أبناء الوطن، الذين ترحلقوا وانزلقوا، وأصيبوا بالزوغان حتى الخيانة، ومن المرتزقة الخارجية، وأبواق المحطات العميلة المرتهنة للعدو الصهيوني، وتلقى منه الأوامر، لقاء إغراءات الدولارات؛ وتلعب وسائل الاتصال الاجتماعي الدور القذر في نشر الإشاعات الكاذبة، وتحريف الحقائق، وتعميم اليأس والإحباط، فنتيجة للحصار الاقتصادي، وفرض العقوبات، تقوم بعض الجهات في منطقة ما بالتلاعب بسعر الصرف للدولار (الوهمي)، مما جعل أصحاب النفوس الضعيفة، والمریضة، والميتة، أن يحتكروا المواد الغذائية، والدوائية، وساعدهم بذلك، ما كنا نسميهم «صغار الكسبة»، إذ رفعوا أسعار المواد أضعافاً مضاعفة. وهكذا بات المواطن بين المطرقة والسندان، مطرقة الغلاء المتفعل للجشعين وسندان الطابور الخامس. وهنا، يتجلى قول كل من غيفارا، وغسان كنفاني، لكن هذا الفاسد والمفسد، والذي يرفع الأسعار بعد أن مات ضميره، هل يعرف أنه يخون أباه وأمه، وأخاه، وجاره وابن وطنه، هل يعرف كل من يغش، ويخدع، ويمنع اللقمة عن جاره، وابن وطنه أنه خائن؟

كم كان غيفارا على حق عندما قال ما قاله، فمن يستطيع أن يقنع الذباب أن الأزاهير أفضل من القمامة. من؟!

هكذا، الفاسد والمفسد وهما في خانة الخيانة، لا يستطيع أحد أن يقنعهم أن الوطن، الوطن، والإنسان، الإنسان، أفضل من كل دولارات الأرض. ولكن، إذا تساوى الذباب والخونة، ولا توجد سيطرة على الذباب، إلا بالرش بالمبيدات، حفاظاً على صحة الإنسان كون الذباب ينقل الميكروبات والأمراض، وحفاظاً على البيئة أيضاً.

ولما كان للصبر حدود، وصبر الناس على الفساد والفاستين والمفسدين والخونة نغداً.. فيجب أن يكون مصير هؤلاء كما مصير الذباب، ولا دواء لهم إلا بالمبيدات والإبادة.



لوحتان للفنان التشكيلي برهان كركوتلي

العربية والفصح

• أ.د. منى إلیاس



لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

في لغتنا العربية ألفاظ كثيرة، تُذكر وتُؤنث في الوقت عينه. من تلك الكلمات: فأس، وكأس، ورأس. نقول: تؤنثي رأسي، وهذه كأس مُترعة، واشترى فأساً جديدة.

(الهامة) في العربية هي الرأس، وتُجمع على (هام وهامات). وجه الخطأ الذي يقع فيه أناس كثيرون هو قولهم: أحني هامي لك إجلالاً. والصواب أن نقول: هامتي؛ لأن كلمة (هام) جمع (هامة).

ثمّة أفعال يصرفها الناس على وجه الخطأ، كيتعّن عليك، ويتوجّب عليك، والصواب أن نقول: يجب عليك، وينبغي عليك كذا. والأبلغ أن نقول: عليك الذهاب، بالاستغناء عن الفعلين (يجب وينبغي).

أطالع في الحين تلو الحين بعض بطاقات الدعوة، فالتقطت فيها على صغر محتواها بعض الأخطاء، كتناوين كلماتٍ منتهية بهمزة مسبوقة بألف ممدودة. يكتبون: (مساءً)، والصواب أن ننون الهمزة فحسب. نقول: جاء مساءً. أما الكلمات المنتهية بالهمزة غير المسبوقة بألف ممدودة، فنتبع الهمزة ألفاً منونة. نقول: حفظ التلميذ جزءاً من القرآن. وسأل المريضُ الله براءً من سقمه.

الفعل (بارك) يعني أن يخصّ الله عبداً من عباده برحمته ورضوانه وعطائه، فيصير مباركاً. ولها معنى ثانٍ هو أن يهنئ فلاناً فلاناً على خير أصابه. نقول على سبيل التهئة: مبارك لك نجاحك. أي نجاحك مبارك من الله إن شاء. وأكثر خطأ شاع في عصر الناس هذا قولهم: مبروك وإبراكُ الجمل معروف؛ فالمبروك هو المجرى على الجلوس على الأرض.

فيما يخصّ الأعداد كخمسة عشر. يخطئ نفر من ناطقي العربية في جرّ التمييز الذي يميز المضاف إلى العدد المركب، فيقولون: اشتريتُ بأربعة عشر ألف. والقاعدة أن يأتي التمييز منصوباً في كل الحالات. نقول: عنده ثلاثة عشر ألفاً. واشترى ستة عشر جهازاً. وابتاع شقةً سكنيةً بخمسة عشر مليوناً. إذاً، يبقى المضاف إلى العدد المركب (الذي نعربه تمييزاً) منصوباً دائماً.

عسرة، ولم يبقَ من المباراة سوى ثماني دقائق وأحد الفريقين فائز على الآخر بهدف واحد وفجأة تختفي الكرة ويبحث عنها الحكم..» ويعلق تيمور بأن هذا المراسل الرياضي اللغوي يستعمل في نحو أربعة أسطر أربع كلمات فصيحة هي «المباراة» للماتش، والفريق للتييم، والهدف للجول والحكم للريضي، كما يتأمل تيمور سطوراً محرر فني يكتب في إحدى الصحف عن صنع التماثيل فيقول: «إن الفن والعلم يتعاونان في وحدة الحراريات والخزف وترى في الصورة الفنانة وهي تضع لمساتها الأخيرة لثمنالين صغيرين عن الفلاحة المصرية».

ويرى أن هذا المحرر قد استعمل مصطلحين فصيحين هما «الحراريات» للمادة المقاومة للحرارة و«لمسات» لكلمة «رتوش». ويلاحظ تيمور أن الكلمة الشائعة شيوماً واسعاً «السكرتير» بدأت تزاحمها كلمة «الأمين» وأن كلمة «الأمانة» بدأت تزاحم كلمة «السكرتارية» وأنا نقول الآن: «منصف أمين الجامعة العربية» أي: منصب السكرتير أمين المؤتمر، وأمي اللجنة والأمين المساعد. كما يلاحظ أن بعض الصحف لا تزال منقسمة في استعمال كلمتي الأمين والسكرتير خاصة بالنسبة لهذا المنصب في هيئة الأمم المتحدة، فهناك من يقول السكرتير العام، وآخرون يقولون: الأمين العام.

كان هذا رأي محمود تيمور في كلمة له أمام مجمع اللغة العربية منذ ستين سنة، وأظن أنه لو امتد به الأجل وكان بيننا اليوم، لرأى أن نزعة الإفصاح والحرص على الكلمات الصحيحة التي كان مشغولاً بمتابعتها في زمانه أصبحت لها السيادة آخر الأمر، ليس بفضل علماء اللغة في المجمع اللغوية وحدهم، وإنما بفضل الأدباء والكتاب والشعراء والمبدعين والعاملين في مجالات الترجمة والتعريب والصحافة وأجهزة الإعلام الذين يعيشون ويمارسون لونا من الكفاح اللغوي من أجل أن يبدعوا لغة عربية جديدة قادرة على الوفاء باحتياجات العصر وملاحقة التطور والتعبير عن هموم الناس وأشواقهم ومطامحهم. هؤلاء بإبداعهم ومغامراتهم اللغوية - يضيفون إلى اللغة ويجددون فضاءها الذي لا يعرف الحدود.

كان الأديب الكبير محمود تيمور في طليعة المهتمين بلغتنا الجميلة تعبيراً عن روح العصر، ومتطلبات التطور، يتجلى اهتمامه هذا في عكوفه الطويل على تأمل ألفاظ الحياة العامة أو ما يسمى بألفاظ الحضارة، محاولاً نفي الدخيل من الأسماء التي شاعت على ألسنة الناس وأقلامهم، وإيجاد البديل الصحيح الفصح، الذي كان يؤمن بأن له الغلبة في الاستعمال آخر الأمر. وقد وضع تيمور ثقته في الجمهور المثقف الخاص الذي يعتز بالعربية ويجنح إلى الإفصاح، ويعزف عن العامي والدخيل فيما يتناقل من ألفاظ المعاني وأسماء الأشياء. فالوعي اللغوي القوي يجري تياره بين المثقفين جميعاً ويبدو أثره في حياتنا الاجتماعية على وجه عام.

وفي كثير من كتابات تيمور، خاصة كتابه (معجم ألفاظ الحضارة) إشارات واضحة ودلائل أكيدة على نزعة الإفصاح في التعبير بألفاظ عربية، بدلاً من اللفظ الأجنبي عند هذا الجمهور المثقف، الذي يرى فيه مرآة اللغة المجلوة وقوامها الركين.

هذا الجمهور المثقف هو الذي أشاع كلمة «الهاتف» بدلاً من «التليفون» في كثير من البلاد العربية و«الدراجة النارية» بدلاً من «الياقظة» و«العيد» بدلاً من «اليوبيل».

ويلاحظ تيمور أنه في ساحة اللعبة الرياضية «لعبة كرة القدم» جد اللاعبون ومن إليهم - من تلقاء أنفسهم وبمعزل عن مجامع اللغة وفي غير فرض من أحد - في تسمية ما يتصل بهذه اللعبة من ظواهرها وأدواتها بأسماء عربية فصيحة، تغلبت على مقابلاتها من الكلمات الأجنبية التي اقتترنت بتلك اللعبة في أول الأمر.

فكلمة «فوتبول» فازت عليها «كرة القدم»، وكلمة «تيم» صرعتها كلمة «فرقة أوفريق» وكلمة «شوط» فازت على كلمة «هاف تايم» و«هدف» حلت محل «جول» و«ظهري» حلت محل «باك»، بل أصبح «الريضي» «حكماً» بلسان عربي مبين، وينتقي تيمور من بين ما تنشره الصحافة الرياضية رسالة لمراسل رياضي وصف إحدى المباريات يقول فيها «الضباب كثيف يخيم على الملعب والرؤية

تعزية

فجع الزميل د.علي بدوان برحيل والدته في الأسبوع الماضي. رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي والمجلس والاتحاد يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة.. راجين الله عز وجل أن يتعمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

الغضب الخلاق ودوره في الأدب

• فائزة داود

يكتشف قارئ ملحمتي الإلياذة وجلامش أن آخيل وجلامش ترعرعا في عالم مليء بالحرية بلا حدود أي أن غضبهما لم يكن ناتجا عن ردة فعل على قيود فرضها عليهما العالم الأرضي ولم تكن لعنات السماء لتطالهما في البداية. بمعنى آخر كانا مدللين من قبل الآلهة ومطاعين من البشر المحيطين بهم فالأول ابن (زيوس) إله الأولمب وأمه ثيطس ربة الينابيع والثاني ملك جبار ومطاع وهو ابن إلهة وبشري وهذان البطلان كانا سعيدين سعادة مطلقة ويفعلان ما يشاءان في فضائهما الأرضي دون أن يعترض على أفعالهما كائن بشري أو يقض في وجه جبروتها قوة سماوية، لقد عقد كل منهما اتفاقاً مع (الفيزييس)، والأخير بقواه التي لا حدود لها يضعف أمام البطل (حسب الملحمتين).

وإذا سلمنا بأن الحرية والسعادة هما صفتان ملازمتان للبطل، فالسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو شرط بروز البطل؟

إذا عدنا إلى ملحمة جلامش سنجد أن بروز جلامش كبطل بدأ بعد موت صديقه أنكيديو، وستتكرر الحالة عند مقتل باتروكلص صديق آخيل على يد هكتور، حيث يشعر البطلان أن الجانب التيموسي قد طعن وانتهك وبالتالي صار ناقصاً، فمدتهما الآلهة بالغضب الخلاق ليهب كل منهما ويتأثر لنفسه وبطريقته، فالقوة اللامرئية (الفيزييس) التي قتلت أنكيديو لم تكن مادية أو ملموسة عند جلامش فهام في الأرض يبحث عن الخلود، لكنها كانت محسوسة عند آخيل فانتفض فيه الغضب وسارع إلى قتل هكتور والتمثيل به، والصراخ في وجه الجميع وكأنه وحش شرس تم طعنه خلسة، وبذلك عاد تيموسه وكأنه لم يمس، وبعيداً عن نهاية البطلين فإن شرط بروزهما واحد وهو الغضب الخلاق وبدونه ما كانا بطلين فعالين ومتحررين من الفيزييس، ولكن، هل كان جلامش وآخيل بطلين لولا الآلهة، ماذا لو ظل جلامش يعربد في أور بلا أنكيديو الذي خلقته الأم ورمته في طريق ابنها؟ وماذا لو انخرط آخيل في حرب كان يدرك أن ظاهرها من أجل امرأة هربت مع عشيقها، وحقيقتها كانت من أجل ثروة طروادة؟

هل نستطيع القول أن وجود البطل مرهون بالحرية بلا حدود والسعادة المطلقة التي لا تعكرها هموم أرضية عابرة، ثم فجأة يجد البطل نفسه في مواجهة مع الفيزييس، وهو هنا الموت، الذي يسلم به البشر العاديين، على أنه حقيقة يجب الانصياع لها والتسليم بها، لكن الأمر مختلف مع البطلين، لأنه طعنهما في الجانب التيموسي المتمثل بالعزة والكرامة والشرف والسخط والغرور والبطولة والقدرات القتالية..... الخ، وهذه جميعها أدت إلى الغضب الخلاق ودفعت البطلين إلى القيام بفعل بطولي عظيم يخلدهما كخارقين تجاوزت طاقتهما الخلاقة الحدود الأرضية، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل ثمة إمكانية في عالم اليوم وضمن الثقافة السائدة لخلق بطل شبيه بجلامش وآخيل؟ وكيف سيكون استقبال القراء لهكذا شخصية؟ وما هو موقف رجال الدين؟

قبل الإجابة على هذا السؤال يجدر التنويه إلى أن التراث المسيحي نظر إلى التيموس على أنه أنانية وتجبر، أما الفقه الإسلامي فيعتبر العزة والكبرياء والتعجرف والسخط خطايا رئيسية وهي من الكبائر التي يعاقب عليها مرتكبوها، وليس جديداً القول أن الديانتين تحضان على التسليم للفيزييس والرضوخ للسلطة السياسية والدينية.

ومن هذا المنطلق يعتبر التيموس جانب شيطاني كونه أصل الثورة على الخالق والرفض الإرادي لمشيئته، أما علم النفس الحديث فقد حاول استنتاج الظواهر التيموسية بالاعتماد على البعد الأبيروتيكي، في حين كان يجب دراستها بعيداً عن هذا المفهوم كونها تمس الجانب النفسي للبطل وبهذا يكون الأيروس قد ساهم إلى حد كبير في تهميش الغضب الفردي والجماعي كونه وبحسب التحليل النفسي طاقة جنسية كامنة وحسب.

يتساءل الأدباء والنقاد عن الأسباب التي أدت إلى إجماع المخيلة الإبداعية المعاصرة وما قبلها عن خلق شخصية ملحمة بحجم شخصية آخيل وشخصية جلامش، ويلحون في تساؤلهم هذا حين يستعرضون ما مر بالبشرية من ويلات وحروب في العقد المنصرم، ويتوقفون طويلاً عند الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولا يستثنون من ذلك الحروب العربية الإسرائيلية والصراعات الأهلية والتصفيات العرقية والغزو الأمريكي للعالم الذي تم تحت حجج واهية وأهداف معلنة ومضمرة وبأقنعة مختلفة الأشكال والألوان، ويتفق الجميع على أن ما حدث في القرن المنصرم والعقد الأول من القرن الحالي يفوق في فضاءه ما حدث في أوروك وجلامش وطروادة آخيل بمئات المرات وربما أكثر.

تري هل تكلمت رؤوس المبدعين؟ أم أن الأسباب تعود إلى جملة عوامل يصعب تخطيطها أو القفز فوقها، منها على سبيل المثال ما يتعلق بأسئلة طرحتها الملحمتان في زمنهما وأجاب عنها العلم والدين في العصور اللاحقة، وبالتالي انتهت الحروب وانتهى دور الأبطال وما عادت الفيزييس تشغل العالم وتخيف البشر؟ وربما انبرى أحد ليقول: إن العبرة في الجنس الأدبي، فالرواية أو القصة تعجز عن تخليد الأبطال لأن الأولى تعنى بالمجموع والثانية تعتمد على فن اللقطة، كما أن رجل الشارع لم يعد يؤمن بوجود هكذا أبطال، خاصة وأن الزمن الحالي والسابق لا تحكمه البطولات الفردية...، وقد يجيب متابع على السؤال بتأكيد على أنه ثمة شخصيات أدبية عظيمة منها راسكولنيكوف، عاشور الناجي... الخ، وثمة من يرى العلة في النمط الأدبي، فالملحمة تتدفق شعراً وغرائبية، والرواية تنبسط سرداً وواقعاً، والنفوس الإنسانية هي شاعرة بالفطرة وتعشق الغرائبية ولذلك فإن الطبيعي أن تتماهى مع ملحمتي الإلياذة وجلامش، في حين ترى في راسكولنيكوف وعاشور الناجي شخصيتين معقدتين، ويصعب التماهي معهما وترديد أحلامهما أو حتى بحثهما الوجودي، وقد يكون ذلك صحيحاً لولا حقيقة لا لبس فيها تقول: إن قريحة الشعراء ما زالت توجد شعراً، وما ذكر قد لا يكون كافياً لتبرير عزوف أو عجز المبدعين عن خلق شخصية أدبية موازية لشخصية جلامش وآخيل، وهذا يجعل السؤال قائماً والأجوبة أو لنقل الاحتمالات مفتوحة، وأفترض أنه من حق أي متابع للحراك الأدبي البحث عن الأسباب، وبالتالي أرى من حقي أن أطرح احتمالاً يتعلق بالنفوس البشرية، وهذا الاحتمال يسمى (الغضب)، وهو نيمة بشرية ارتبطت بمفردة (لجم) (من اللجام الذي تربط به الدابة كي لا تحيد عن الطريق التي رسمت لها)، وهي في المحصلة تخضع لإرادة صاحبها، إذ لا مانع لديه بأن يكون غضبها (سرعة) توصله إلى هدفه في أقصر وقت ممكن، لكن، ماذا عن الغضب البشري؟، لقد عُرف الغضب عبر كتب التراث بأنه سلوك يخرج المرء عن طوره ويؤدي صاحبه في حال لم يلجمه، كما أنه يجرح مشاعر من حوله، ولذلك فالغضب ملعون ومحظور في الكتب السماوية وهو سلوك مكروه بين البشر، ونقيضه (الصبر) محبوب بين البشر ومحمود في الديانات التوحيدية وهو صفة الأنبياء والأولياء والقديسين، والسؤال: كيف هو الغضب الجلامشي والأخيلي؟ هل هو غضب بشري أم غضب حيواني؟ أم تراه مختلف عنهما كلياً؟، بعيداً عن هذه المقارنة يرى علماء النفس أن الإنسان في حالة الغضب المحض لا يعود هناك حياة داخلية خاصة ولا وجود للمحتجبات والأسرار، كما أنه ليس هناك عالم داخلي مغلق، داخل الإنسان يصير خارجاً ويبدو جلياً لمن حوله، والغضب الخلاق طاقة تمنحها الآلهة حصراً للأبطال، ويكون ردة فعل طبيعية للتيموس المطعون أو المنقوص والذي يضم (العزة، الشرف، السخط، الكبرياء، الطاقات القتالية، الغضب، الانتقام) وهي كما نرى ثيمات إنسانية، والتضحية بها يعني بالتأكيد التحلي عن كل ما هو إنساني.

وليس جديداً القول بأن الإنسان كونه محكوم بالفيزييس وقوى الاستبداد الأرضية فهو على مدى التاريخ البشري كان يضحي مجبراً أو طائعاً بالتيموس كاملاً أو ببعضه، وصار يرى في الأفراد الذين رفضوا التضحية بالتيموس أو ببعضه خلاصه، ومن هنا برزت حاجة المجتمع لبطل يتصدى لقوى الشر الأرضية وللظواهر الفيزييسية الغامضة والمدمرة، والسؤال: ما هي الشروط الواجب توافرها بالفرد لكي يكون بطلاً؟

الغناء والموسيقى في دمشق في القرن ١٢هـ / ١٨م

• محمد عيد الخربوطلي

- سعيد السمان (1118 - 1172هـ) الذي تفوق في مجال الموسيقى والغناء في دمشق، فقد كان له معرفة بالألحان والموسيقى، وعرف بحسن الصوت والأداء، كما كان بارعاً في اللغة والأدب، كما جاء في (سلك الدرر).

- صالح الحلبي الذي قال عنه محمد خليل الحراري في (سلك الدرر) أنه كان عارفاً بالموسيقى.

- صالح المزور (1090 - 1152هـ) الأديب الدمشقي، كان ماهراً بالموسيقى والألحان وحسن الصوت، وقد تفوق في هذا الفن.

- محيي الدين السلطي، قال عنه المؤرخون كان مرجعاً لأصحاب فن الموسيقى والطرب، وله ديوان شعر مشهور وكتاب في الأدب يعرف بعنوان الجمادات بالأدب.

- أبو الوفاء عمر بن محمد الياي (1173 - 1233هـ) الذي ولد في يافا وطلب العلم فيها مبكراً، ثم رحل في طلب العلم إلى عدة بلاد، لكنه اختار دمشق ليقيم فيها طويلاً حتى وفاته، وهو من الذين اهتموا كثيراً بالسمع، والغناء، وله شعر كثير في ذلك، ومنه قوله:

نحن قوم لنا السماعُ غذاءٌ

ولداءِ القلوب فينا شفاءٌ

هوروح الأرواح من قوة الحيا

ل به حين يُستمد الغناءُ

والمغني قد راح من راح كأسِي

مطرباً إذ يُريده الإصغاءُ

حبذا حبذا سماعُ الأغاني

حيث يُجلي الإنشادُ والإنشاءُ

للسماع، كما ذكر عدة أحاديث شريفة تحض على التغني بالقرآن.

كما يرى ابن حزم أن الغناء حلال ابتداءً من الحداء والنصب حتى الغناء المتقن الذي يقوم على التشيد والبسيط والهزج.

الموسيقى في دمشق في القرن 12هـ / 18م:

شهدت دمشق في هذا القرن المتابعة في تقاليدها الفنية السابقة في فن العمران والفنون التزيينية المعتمدة على الزخرفة الخطية ورسوم الأشكال النباتية والفسيفساء، والحضر على الخشب وغيرها، وكذلك يقال عن تقاليدها الفنية في ميدان الموسيقى والغناء.

مع أن المصادر تفتقر لمعرفة وتوضيح هذا الفن بشكل واسع، إلا أن الباحث يجد أنها لا تخلو من ذكر بعضها للفن والموسيقى عن ذلك العصر، ويمكننا القول أن من بعض سمات هذا العصر أن الفن والموسيقى ارتبط بالدين كثيراً، فالمقروون والمؤذنون والقائمون بالذكر من المتصوفة كانوا يعتمدون على الإيقاع والموسيقى، فالتجويد في القرآن مثلاً نوع من اللحن الموسيقي، وكذلك في الأذان والتواشيح الدينية، بل إن بعض المنشدين كانوا يستخدمون آلات موسيقية مثل الطبل والدف وغيرها، وقد أشار ابن كنان الصالحي في كتابه المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية إلى كثير من تلك الأذكار التي كانت تقام في مختلف الإحتفالات، وكان ابن كنان يشارك في بعضها، لذلك يمكن القول ولو بإيجاز إن هذا العصر عرف الموسيقى فناً عملياً وعلماً نظرياً.

أعلام الموسيقى في دمشق في القرن 12هـ / 18م:

- عمر بن شاهين (1107 - 1183هـ) الذي تفوق في باب الألحان الدينية، وهو أحد مشاهير القراء، وكان قد درس تلاوة القرآن بالألحان مع مراعاة التجويد، وقد فصل أسلوب دراسته الذي تلقاه عن شيخه المصري عمر بن محمد البصير، وقد قال عنه: «وبعد القراءة علمني الألحان من رسالة كانت عنده، وعلمني كيفية الانتقال من نغم إلى نغم» كما جاء في (سلك الدرر).

وقد تعلم عليه كثيرون في دمشق بعدما طار صيته، وكثر الأخذون عنه خاصة الأتراك، فقد جاء في (سلك الدرر) أنه لا تخلو بلدة من بلاد الروم من تلميذ له أو تلميذين أو ثلاثة.

دمشق الشام، شامة الدنيا كلها، وشمس العالم منذ القدم، قدسية الأرض، وأصالة الزمان، ومهد حضارة الإنسان، سفرها الخالد، ينبوع الفكر الإنساني المتفجر عبر العصور والدهور، لم تزد مع الحق إلا جِدَّةً، فكانت أصيلة في حداثتها، وحديثة في أصالتها، وصفها ياقوت بأنها جنة الأرض بلا خلاف، وعدّها الإمبراطور جوليان لؤلؤة الشرق، إنها دمشق ذات الثغر البسام المملوءة بالأدباء والعلماء والأعلام، دمشق كما عرفت بعطائها الواسع في جميع العلوم والفنون، عرفت أيضاً بأنها مدينة الفن والموسيقى والسمع والطرب الأصيل.

فالغناء ظاهرة مشتركة ذات طابع إنساني، تعم الناس جميعاً، والعرب والمسلمون من سائر الأمم، لذلك اعتنوا بالغناء والموسيقى والسمع.

إن سماع الموسيقى والغناء سقي لأرواح الناس وإيقاظ لهممهم وإسراع في سيرهم، ويهز الأرواح، وله تأثير نفسي في الطرب والإطراب، فحاجة النفس إلى السماع كحاجة الظمان إلى الماء وحاجة المريض إلى الدواء.

وعندما تحدث الإمام أبي حامد الغزالي عن السماع، أبرز علاقته بالوجود، وذكر من خلال ذلك أن العالم العلوي يتمثل في الحسن والجمال، وأشار إلى الأنغام العذبة المنسجمة في كتابه (كيمياء السعادة)، ومما ذكره فيه: إن شرارات النار تتولد نتيجة احتكاك يحصل بين قطعتين من الحجر وتحرق الصحراء، فإن سماع أنغام عذبة ومتزنة تهز قلب الإنسان، وتجعله ينقاد لا إرادياً لها، وذلك إلى ترابط القلب مع الجوانب الروحية والمعنوية والعالم العلوي الذي يسمونه بالعالم الروحي.

ويرى ابن عربي في فتوحاته المكية أن السماع هو التغني بالقرآن حيث يقول:

إن التغني بالقرآن سماعنا

والحق ينطق عند كل منطَق

ومما ذكره: إن السماع مباح على الإطلاق لأنه لم يثبت في تحريمه شيء.

وابن القيم الجوزية يقول في مدارج السالكين: إن السماع أصل العقل، وحقيقته تنبيه القلب على معاني المسموع، وتحريكه عنها، طلباً وهرباً وحباً وبغضاً، فهو حاد يحدو بكل أحد إلى وطنه ومألفه، وقد فصل في كتابه هذا أقوال المؤيدين وآراء المعارضين

المصادر:

- 1- أبجد العلوم - صديق بن حسن القنوجي.
- 2- قطب العصر الياي - د. عمر موسى باشا.
- 3- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل المرادي.
- 4- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية - ابن كنان الصالحي.
- 5- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة.
- 6- رسائل ابن حزم الأندلسي.
- 7- مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية.
- 8- الظواهر المسرحية عند العرب - د. علي عقلة عرسان.

د. حسن حميد

في الذكرى.. وأمام العلم!

-1-

تمر الذكرى عاجلة، عاصفة،

وطيها عالم من الجنين، والحزن، والشوق، والتشوق.. لدنيا لم تغادر بكورتها، وندواتها، وجمالياتها الولود؛ فالذكريات جمرة كبيرة تكوي القلب، فالقري، قري الجولان، تمر بالبال مثل قطار طويل متردفة واحدة واحدة، لا يفصل بينها سوى المسميات (الخشنية، والسنديانة، والرزانبة، والجوخدار، والعدنانية، والرفيد، والحميدية، والعليقة، ونهران، والعيونات، ودبورة، ودير سراس، والدردار، وباناس، وزعورة، وعين فيت، وعلمين، وجليبينة، والكروسي، والعال، وفيق، وكفر حارب، وسكوفيا، والسناير، وعسليية ومجامع، وقصرين، والدنكلي، وضبية، وعين السمسم.....) قري متعانقة بالأذرع الطوال!

-2-

تمر الذكرى طرية، دائية،

كما لو أن رفع العلم السوري فوق السارية الكبيرة في مدينة القنيطرة، وباليدين الواضحتين للقائد حافظ الأسد (رحمه الله)، كان بالأمس، فالبلاد العزيزة لا تقيب، وإن غيبتها الظروف القاهرة، والأحوال التي تعصف بها قوى الغرب الظالمة..
.. فالتأف يملأ سمعي، وحضور الناس العميم يجيش في صدري، والفرح الغامر غداً طيور محلقات في سماء القنيطرة، والعيون تجوب الأمكنة، تتفقدتها، وبالصحو الكامل!

الناس، يا لهؤلاء الناس،

ما أنهم أحد منهم أن البيوت مدمرة والشوارع مغلقة، والخراب طال دور العبادة، والمدارس، والمشايخ، والحدائق، والساحات بعدما عادت القنيطرة! وما أنهم أحد منهم أيضاً أن القنيطرة، مدينة الجولان وعاصمتها، تقابلهم بوجهها الحزين، وهي طي المشاهد المحزنة التي طالت المدينة بأكملها! ما هم الجميع وشذ انتباههم هو أن القنيطرة عادت إلى حياض الوطن، بعد احتلال مر علقم، وبعد فقد محتشد باللوعة، وأن معاني السيادة الوطنية تجول فيها مثلما يجول الهواء في الحقول العامرة! أبداً، ما هم الناس ما خلفته اليد الصهيونية من أذيات حارقة، وهمجية متوحشة، وما همهم الرصاص الذي انزعج في وجهات البيوت التي قلبتها الجرافات العدو، ولا الحرائق التي التهمت كل شيء، ولا الأبنية الحكومية الكبيرة التي انحنفت فوق الشوارع كالأمهات! ما هم الناس أن يروا وحشية المحتل، وحقده، وعنصريته في كل تفصيل جزئية من المكان القنيطري الحبيب، ما همهم حقاً هو المعنى، معنى العودة، عودة القنيطرة، إلى حضن الوطن فهي الأكبر، والأشمل، والأكثر حضوراً، والالماً! هذا الفرح الذي يملأ الوجوه بالقوة والحماسة والحبور، ولماذا هذه الأقدام تطير بأهلها من شارع إلى شارع، ومن حي إلى حي آخر، ومن حديقة إلى حديقة، ومن مقبرة إلى أخرى، ومن المشايخ إلى المدارس، فيتفقدونها كمن يتفقد روحه!

أي نشور هذا للكانات الوطنية المنادية بها تفها العميم، سورية، سورية!

وأي لحظة للعة والكبرياء هذه التي تشيل بالأحلام التي راكمتها الليالي السود الطوال، ليالي البعد عن القنيطرة، وليالي البعد عن قراها وحقولها! وأي رباطة جاش، وصلابة داخلية هاتين اللتين يتحلى بهما الأهليون وهم يواقفون بيوتهم المدمرة التي غدت بلا جدران، بلا سقوف، بلا نوافذ، بلا أبواب! وأي أسن لاهجات بأن كل شيء يوض، بعد أن رأيت العيون أن المحال نهبت، والبيوت سُرقت، والمقابر نبشت، والطيور فرّت، والخضرة توارت، والألثة طويت، والشوارع قطعت، والأيقونات ديست، والنوافذ حطمت، وواجهات المحال كسرت، والمواسم رفعت، وأنوار المدينة أظلمت! أي جسارة هذه التي يتحلى بها أهالي الجولان الأباة؟!

-3-

تمر الذكرى عابقة بالحنين للطفولة، والأيام الخوالي.

هنا، امرأة، لا تزال في زهوة العمر، تواقف مدرستها، وتهز رأسها، ودمعها يسيل، وشفتاها تتراخضان، وعيناها تقرآن اليافاطة التي مازالت معلقة بمسار تقرأ أن واحد على جدار وحيد، لعلها هي التي تقبض على الجدار، أو لعل الجدار هو الذي يقبض عليها، تقرأ: إعدادية طبريا!
يا للصفوف التي ما عادت صفوفاً، ويا للباحة الرملية، ونشيد (حماة الديار) المتعالي في الصباحات الندية، ويا لمشهد المدرسين والمدرسات الواقفين فوق علوة المنصة الخشبية أمام صفوف الطلبة في الصباح الباكر، والعلم يررف، والنشيد يتسامى في العلو والبهجة.. يبدو المدرسون والمدرسات مثل الطيور الزواهي التي تواقف قبيل الغروب بقليل شط بحيرة طبريا! هنا، وفي لحظة هيجان الدمع في العيون.. هي لا ترى المخبر، ولا الملعب الرياضي، ولا مرجة العشب، ولا حديقة الأزهار، ولا غرفة المدرسين والمدرسات، هي.. لا ترى العم حامد الذي يطوف عليهم بصينية الشاي، ولا تسمع قرقعة الكاسات، ولا ترى هزة رأس العم حامد الأسرة، وهي تقول له: عم حامد، أنت تعرف، أنا لا أشرب الشاي، أريد فنجان قهوة مضبوطة لو سمحت! ويهز العم حامد رأسه، إنها تراه الآن أمامها بابتسامته الشارقة، وهو يهز رأسه، مثلما تهز وردة أوراقها في الصباح فتتساقط على العشب نقاط الندى! ما تراه الآن هو المدرسة وهي بكامل قيافتها الراهجة! ولا تستدير، على الرغم من أن المشهد حزين، وموجع، ترسل نظرها من بين الركام الركام لعلها ترى الدرب الناحل الذي كان يقودها يوماً من بوابة المدرسة إلى داخل الصفوف، فتفرض، مثل طفلة، وهي ترى بعض البلاطات التي كانت مرسومة على شكل أقراص عباد الشمس! وثمة شرائط، صارت أنوارها ناصلة، ما زالت متشبثة ببعض قضبان الحديد! تسأل: من علقها، أي أم طلبتها؟! ولا تستدير، تدع أصابعها الطويلة تلتقط دمعها! ما أعز هذه اللحظات، وما أكثر صفاء هذا الدمع، ويا لطرب القلب، يا لهياجه العميم. فهي أمام مدرستها، وصوت النشيد الوطني يملأ سمعها، وروحها تطير في الفضاء وهي تسمع صوتها يتردد في جنبات الصف، وهي تتحدث عن (عين جالوت)، و(أجنادين) و(تل الفخار)، و(تل العزيزيات)، وعن (أحمد مريود)، و(غازي وزوازي)، و(ممدوح أباظة)، ولا تستدير إلا وهي مبللة بالرضا.. فها هي القنيطرة.. بشوارعها، وحرارتها، وأحيانها، وحدائقها، وأسواقها، ومدارسها، ومشافيتها، وساحاتها، ومقابرها، تتوضض أمام عينيها، كما كانت: تماماً مثلما كانت! فهي تراها كما لو أنها ترى صورة جميلة لها وبالألوان.

وهناك، في الطرف القصي رجل عجوز، يقف أمام دار السينما، سينما الأندلس، وقد دمر الكثير من أركانها، يتحدث بصوت عالٍ، كما لو أنه يتحدث لخلق من حوله، هنا رأيت الأفلام الروسية، أفلام الحرب، الدبابية بوتمكنين، وحرب نابليون 1812 على روسيا، هنا عرفت من هم القياصرة، مثلما عرفت من هي الكنيسة الأرثوذكسية، هنا عرفت الموسيقى الروسية، والبوظة الروسية، والبالايه الروسي، وهنا تعرفت إلى أنور وجدي، وعماد حمدي، ورشدي أباظة، والفاتنات فاتن حمامة، وهند رستم، وسعاد حسني، هنا حضرت الفيلم الهندي الشهير الذي لم يخرج من رأسي حتى هذه الساعة (من أجل أبنائي) الذي أبتكاني في كل مرة كنت أحضره. هنا، في سينما الأندلس، عرفت العالم، عرفت ثورة الجزائر، وثورة فيتنام، هنا عرفت تشي غيفارا، وغاريبالدي، وسبارتاكوس، مثلما عرفت فنائين جاؤوا إلى القنيطرة، وغنوا فيها، مثل سميرة توفيق، وفهد بلان، يا لتلك الليالي الأسرة!

ولا يستدير إلا عندما تغرورق عيناه بالدموع!

-4-

وفي الفضاء المحتشد بالناس، ثمة رجل في أواخر سني عمره، يمر من بين الناس مثل شرارة، يجول في الأمكنة، فلا يتوقف فيها، ولا يسأل، ولا يتكلم، يبدو مثل حارس ليبي يتفقد هداة المدينة وسكونها! إنه عواضة، مبروك القنيطرة ودرويشها الذي قيل إنه أحب فتاة جميلة اسمها (شوفة)، هامت به لجماله، ولكن الأقدار حالت بينهما، كان هو ابن القنيطرة، ابن المدينة، وكانت (شوفة) قروية تأتي إلى القنيطرة للمرة الأولى من أجل أن تأخذ مصاعاً ذهبياً وبعض الثياب لأنها تستعد للزواج من ابن عمها الراعي!

لكنها حين رأت (عواضة) طار عقلها به، مثلما طار عقله بها! وكان حظه طيباً، فقد أخذ (شوفة) وأمها، وأختها، إلى بيته ليرتحن فيه، لأن باص القرية تعطل، ولن يصلح عطله إلا في اليوم الثاني. بعض من ركاب الباص، باتوا في بيوت أخرى، قرب الكراج وبعضهم بات فوق مقاعد الكراج الخشبية. وفي بيته المدني، رقص قلب (شوفة) فرحاً بالنظافة والترتيب، والجمال، والكراسي، والصور، والمرايا! فرجت الله أن يكون (عواضة) من نصيبها، وأن يذهب ابن عمها الراعي إلى الوادي لتأكله (الضبعة)! فقد رأت في بيت (عواضة) ما أذهلها! ولكم دعت الله أن يعمي قلب الميكانيكي فلا يعرف كيف يصلح عطل الباص لتبقى قرب (عواضة) بعدما تجرأ الاثنان فالتقيا داخل البيت فأخذ أحدهما الآخر إليه وغمره بأنفاسه اللاهبات! وحين افترقا، عادت (شوفة) إلى القرية بنصف عقل، وبقي (عواضة) في القنيطرة بنصف عقل أيضاً!

ها هو عواضة، الآن، وقد غداً عجوزاً يركض في شوارع القنيطرة، يمر من بين البيوت مثل برق خاطف، فلا يقف إلا عند سوق (الصاغة).. المكان الذي رأى فيه (شوفة) هناك وهي تحاول شراء مصاع عرسها، فيخر راعها يلفه لهاته المسموع، ويغطي وجهه وصدرة زيد فمه البادي مثل رغوة الصابون، وليس في فمه من كلمة سوى: شوفة، شوفة!

-5-

يا لهي،

الآن وفي هذه اللحظات! لحظات توهج العلم السوري، فوق السارية، وقد شالت به الأبصار إلى الأعالي الأعالي.. يبدو كل شيء واقفاً البيوت واقفة، والأشجار واقفة.. والأعمدة، والجدران، والمدارس، والمشايخ، والأسبيجة، والسيارات، والتلال، والأبواب، وأفراد الشرطة، وواجهات المحال، والباعة المتجولون، وصلات البيع، ودار السينما، كلها تبدو واقفة ترنو إلى العلم الذي راح يتعالي ويتعالى في الفضاء الرحيب شارقاً.. بألوانه الزاهية!

وأمامه وفي صف طويل حان دائري حنون أرى أناساً وقوفاً عرفتهم من خلال صورهم، وعرفتهم من خلال الحديث عنهم في الكتب، ومن خلال المرويات الشعبية.. كلهم يعلقون أنظارهم على رفرقة العلم التي تهب المكان هواءه، وألوانه، وجماله، وهالة الضوء النذاهة البارقة.. مثل النجوم!

الإنسان الكوني..

• غادة اليوسف

الاختلاف نعمة..وقد تحوّل إلى نقمة بسبب تلك السدود والجواجز التي دشنتها عصور الظلم عبر الزمن.. واستخدمت لتكون أهم الأسباب الظاهرة لابتعاد الانسان عن جوهره الأصيل الواحد.. ولا بد من إعادة مراجعة هذه الأسباب وفهمها بتطورها وتغيرها السالب ليمكن قراءتها وفق منهج نقدي صارم.. ووضعتها على طاولة التشريح العقلاني بكل موضوعية.. قراءة التراث كله بلا استثناء وبكل جرأة العقل العلمي المحايد.. لعلها تُهدم.. وتفتح شرفات التواصل الإنساني لعل شمس الحقيقة والحق والمحبة تظهر للجميع.. وعبر الأزمنة الكونية الإنسان هو أخو الانسان عبر تحولاته من شعاع إلى مادة وليس من مادة إلى شعاع مع أن هذا التحول الأخير هو المجاهدة للعودة إلى الأصل العميق لنشأته.. وفق قوانين (الأيزوتريك).. الانسان لم يختلف عن أخيه إلا في تجسده المادي على الأرض لضرورة الحياة عليها وفق القانون الأرضي وذلك ليؤدي الأمانة التي قبل بحملها وهي عمارة الأرض وفق الحق والعدل والجمال (الاستخلاف).. فكلنا من روح واحدة ومن الشعاع الأول.

كن إنساناً كونياً.. أي إنساناً حقيقياً.. وهذا ما يجمع الأفريقي مع الآسيوي.. البوذي مع الهندوسي.. السنّي مع الشيعي مع المسيحي.. الانسانية فقط لوحدها تكفي كاتناء للعيش بها بسلام هنالك مقولة فلسفية قالها ميخائيل نعيمة في /كرم على الدرب/ وهو المؤمن بوحدة الوجود وما ينبثق عنه من قانون الحب لكل النسيج الكوني: "تناهس شعاعان من أشعة الشمس.. وكان أحدهما قد دخل قارورة طيب.. والأخر محبيرة.. قال الأول للثاني: "لو لم تكن خسيساً لما رضيت بالمحبرة مسكناً لك.. فدارت الشمس وانتقل الشعاع الأول إلى المحبرة والثاني إلى قارورة الطيب.. فقال الثاني: "عدتُ إلى أصلي.. وعدتُ إلى أصلك! ثم دارت الشمس ثانية وإذا بالشعاعين شعاع واحد سائح في الفضاء...."

يقول فيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري: ولو أنّي حُببْتُ بالخلد فرداً / لما أُحببْتُ في الخلد انفراداً / فلا هطلت عليّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلاداً /
التنوع ضرورة حيوية.. إنها لوحة الحياة ولا يكتمل جمالها إلا بتنوعها..

إن أكثر المواقف إجحافاً وغباءً هو حصر الناس في خانة تحت تسمية محددة.. لأن في ذلك قفزاً عن حقيقة التنوع البشري.. حتى التوائم تختلف.. فلا تمسخ إنسانيتك بانتماءات عابرة.. الزمن الأرضي وهمي.. هنالك زمن آخريّ وعي الكون.. كن إنساناً كونياً..

الشاعر السوري بديع صقور؛

يجب أن يكون هناك مشروع ثقافي نسد به كل هذه الفجوات

• حاوره: قاسم وداي الربيعي

الثقافة على القراءة على المتابعة.. هذه المهرجانات أنا أراها حالة صحية جيدة يجب أن يعد لها بشكل دقيق. ما وجدته في العراق حالة ثقافية جميلة رغم ما يعيشه العراق من إرهاب يضرب كل طوائف الشعب ومنذ سنين ومع هذا هناك إصرار لإقامة المهرجانات الشعرية. أنا مع المهرجانات في كل مكان __ أين أنت من المرأة والشاعر تسكنه لحظات العشق في كل فصوله



إحداث الخراب

المرأة هي إنسانة والحياة لا تعني شيئاً أن لم تكن هناك امرأة. المرأة هي زهرة الحياة لكن أن تعامل بحالة إنسانية تمتلك فكراً وعقلاً إضافة إلى جمالها وبالتالي فحاجة الإنسان للمرأة هي حاجة إنسانية وروحية فهي لا تختلف عن الرجل قيد شعره فهي أفضل في حالات كثيرة كحالة الأمومة والوطنية. فلا يجب أن ننظر إلى المرأة نظرة مادية. والأدبية السورية حاضرة وبكل قوة وبعض منها يحسن الجوائز في الشعر والقصة والرواية. فأنا لا أميز بين المرأة والرجل وعلينا أن نرفض تماماً حين نعاملها كأنثى

__ لمن تكتب ولئن تخاطب وأنت الشاعر والقاص أنا أكتب دائماً للإنسان أكتب للعلاقة بين الإنسان وكل قيمه الإنسانية فلأديب كتله من الأحاسيس والأخلاق والمثل والانتماء حينما أكتب عن الحياة يجب أن أذكر الطبيعة عن الفقراء عن من عاشتهم. أنا ابن فلاح ولدت على شاطئ البحر في اللاذقية في الجبال وبين الصخور كيف أنسى هؤلاء كتبت عن معاناتهم عن فقرهم عن حبهم عن عشقهم لا يمكن أن انسلخ عن هؤلاء. ولغة الكتابة يجب أن تكون لغة شفافة

__ يقولون إن قلوب الشعراء لا تشيخ فلمن ذرفت الدمع أيها الصقور

ذرفت الدمع كثيراً لوطني الذي تعرض للخراب بعد أن كنا نعيش الأمن والسلام.. أما ما تقصده أن قلوب الشعراء لا تشيخ فكانت رسائل الصبا وما بعدها فصول لها منزلة خاصة في تاريخي.. أنا أحترم المرأة جداً لأنها هي من ترفد المجتمع بطاقات بشرية وإنسانية.

النقد في كل الوطن العربي هناك نقداً خجولاً، لا توجد هناك مدارس نقدية واضحة تماماً. كرأيي الشخصي أقول وأعيد ما قاله ذات يوم ميخائيل نعيمة "النقاد كالديجاق يقوِّقون ولا يبيضون" نحن حينما ننتج علينا أن نعمل الأدب الجميل والأدب الرائع هم ما لا يكتب حينما نكتب نصاً إبداعياً جميلاً هو الذي يحدد فالنقد لا أتوقف عنده كثيراً. النقد ضروري جداً لكن يجب أن يكون هناك منهجاً صحيحاً

__ حرية النشر أصبحت تثير الجدل في الوسط الثقافي فكل من يريد طبع كتاب ما عليه سوى دفع مبالغ مالية دون الرجوع إلى المنتج كيف هذا الموضوع في سورية نحن في سورية حينما تريد أن تنشر منشوراً هناك من يتابعه يأتي المنشور إلى وزارة الإعلام ثم يحول إلى اتحاد الكتاب العرب لقراءته فإذا يريد أن يطبع هذا المنشور في دار نشر معينة فهناك داران أساسيان للنشر هما مؤسسة الكتاب في وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب ما عاد هذا لا يعترف به فمن نجدة يوافق الثقافة والنصوص رصينة.. هنا الرقابة تختلف عن الرقيب في الأمن مثلاً فحينما أقرأ لا يستحق الطبع فلا يطبع لأنه يؤثر على صاحبة بنفقات مالية وهذا العمل لا يضيف شيئاً

__ هناك مهرجانات تقام في الوطن العربي هل ترى أن هذه المهرجانات متزنة ثقافياً أم هناك علاقات على أساسها تقام الدعوات

المهرجانات بصراحة في كل دول العالم في البداية قد تعتمد على الشهرة لبعض الأسماء المشهورة وهذه الأسماء المشهورة ليس بالضرورة هي الأفضل.. وللأسف هي تعتمد على المعارف ربما أعرفك أذعوك لهذا المهرجان. لكن ما أتمناه أن يكون عدد المهرجانات أكثر كي نعود الناس على

بديع صقور ولد على شاطئ البحر في اللاذقية في الجبال وبين الصخور لأبن فلاح عاش طفولته وسط الطبقة الفلاحية البسيطة منحه هذه الحياة تجربة شعرية عالج من خلالها الواقع المر الذي يعيشه الفقراء، صدر له على ما يزيد عن عشرين عملاً في الشعر والقصة والنصوص منها في مجال القصة شمال المغيب، مرفاً طائر الظهيرة، وخريف المطر. في الشعر صدر له دفترى البري لأعشاب البحر، يرث البحر الغبار، حائرون كالمقطا، حاضراً أنا دائماً،

يحدث في السهل البعيد.. وهناك كتب عدة لا يمكن حصرها الآن. التقيت به في مهرجان بابل ضمن وفد من الأدباء السوريين المشاركين في المهرجان فدار بيننا الحوار التالي:

__ كيف تجد المشهد السوري الآن وسط أجواء الحرب والخراب

تدرك أن الحرب على سوريا هي حرب ليس لها مثيل في التاريخ كما قال عنها الكاتب الأمريكي. هذا الواقع الذي نعيشه الآن سوريا كانت في أمن وأمان وبحكم عملي زرت العديد من دول العالم فلم أجد مثل سوريا لكن حين جاء هؤلاء القتل دمرنا كل شيء مزقوا الإنسان فأثر هذا على واقعنا الثقافي جداً فأصبحت اللقاءات قليلة والنشاطات ضعيفة

__ وسط هذه الحرب كيف تنظر لمستقبل الثقافة السورية

دائماً من الألم ينضج الفكر من خلال هذه العذابات من خلال هذا الجرح يجب أن يكون نتاج متطور ونتاج ثقافي جيد ونحن الآن في اتحاد الكتاب العرب أطلقنا ثقافة التنوير أن نسعى أن يكون هناك لغة حوارية ثقافية بين الأجيال وأن ننهض بهذا الموروث الثقافي ولا نعود للماضي إلا بالذكريات إذا يجب أن يكون هناك مشروعاً ثقافياً نسد به كل هذه الفجوات التي حدثت والتي ستحدث كي يكون مشروعنا ثقافياً تنويراً قادراً على أن يتحمل المرحلة القادمة. إذا هذا الجرح يجب أن يندمل من خلال الثقافة من عمل مشترك بين كل الأدباء ونحن رأس هذه التنوير. لأن الثقافة هي التي تنهض بالشعوب وعلينا أن يؤمن تماماً بأن الثقافة هي من تعيد لنا حضارتنا

__ كيف يرى بديع صقور المشهد النقدي في سورية بعد

ديوان (عتاب البنفسج) رصانة القافية.. ورشاقة الصورة

• فرحان الخطيب

برعم السياب والملائكة غصناً نضراً من دوحته الضاربة في تربة ثقافتنا العربية، برعما قصيدة التفعيلة، وعن قصيدة واضحة في إحداث خلخلة، خلقة وجاذبة في بحر الشعر العربي، وازدهرت ولما تزل، وقبل أن ينصرم القرن العشرون، كان الاستقبال حافلاً لقصيدة النثر، ليس احتفاء بسوزان برنار التي كشفت الغطاء عن قصائد بودليير فحسب، بل لأنها فسحت المجال أمام الكثيرين والكثيرات، بالتعلق معها بكثير أو قليل جداً من الشعرية المبتغاة، رغم أننا لانكر على أعلامها كالمأغوط، توضعهم في أماكن تليق بهم وليس بغيرهم، وأيضاً بالتطور الحدائث للشعر العربي.

ولكنني كنت مؤمناً بأن القصيدة العربية الخليلية مازالت حاضرة، وإن بهتت من البعض، فلم تعدم سدنة حافت وجودها وتاريخها، حيث بدت خطواتهم واثقة في العقدين الأولين من القرن الحالي، وهم يجتهدون على تأثيث أصالتها بمعاصرة تليق بتطورها، وإعادة إلى الواجهة، وهذا ما أراه عند عدد ليس بالقليل، من الشعراء والشعراء الشباب، على ساحة الوطن العربي، ولعل رنا صالح نموذج جيد على هذه المقولة، ولديها الامثلة واضحة، وبعضها يتشاهق مع الصورة الشعرية والتي يقول عنها أحد النقاد عنها بأنها (بؤرة النص الشعري التي تشع بالايحاءات والدلالات، ويجب أن تكون عناصرها ملتحمة التحاماً عضويًا وليس فيها أية استطلاعات أو زوائد)

وتبدى ذلك عند رنا صالح بهذه الأمثلة:

فالوصل في زمن الضياع مسافر.

رث الثياب وحاي في الأقدام.

من غير أن يبتل ريش يقيني.

ولم أجد أبداً أن بحور الشعر قد عطلت الشعرية، بل أضمرت رنا نار الصورة الحدائث في جوانية المفردة من خلال انزياحات عديدة ومبتكرة، حفلت بها المجموعة، ولا أراني مغالياً أو مجافياً للحقيقة إذا قلت أن قصيدتي التفعيلة الأقل سطوعاً بين باقي القصائد، وعليه فإن القصيدة العامودية عند الشاعرة محتشدة بشاعرية لافتة، صيرتها على نار موهبتها الهادئة، فأثمرت لغة زاخرة بالصور، ناهضة بالمعاني، مقصودة بعينها، دون التخلي عن موسيقا العروض، والتي بين كاتب المقدمة أحمد السيد، انحيازها للكامل والبسيط وقليل للبحر الوافر، وما زاد من وهج الذات الشاعرة، هو أن معظم قصائدها تضمنت ياء المتكلم في القافية، لأن الذات الإنسانية عندما تفرج عن مكنونها تكون اصدق بوحاً، وأكشف للزوايا العاتمة، وهذا ما فعلته الشاعرة، بقولها:

أزرار عمري خطايا في يدي ألي

فهل يباعد زر عن عرا القدر؟

وأرى في نهاية قراءتي أن (عتاب البنفسج) مجموعة شعرية حملت لنا القصيدة المشرقة، والقافية الرصينة، والصورة الغنجة، ولكنني بنفس الوقت أقول لها ناصحاً، ومذكراً بقول أحد أهم نقاد العرب التراثيين عبد القاهر الجرجاني والذي رأى فيه (أنه ضرب من ضروب اغتصاب اللغة، وهو مثلبة لا تبرها مثلبة أخرى) أقول هذا للشاعرة رنا حتى تبقى قصيدتها رهاجة بالألق، متماهية مع معطيات الحدائث، وتمسكة بأصالتها وعراقتها بأن، وهذا لعمري أمر ينسجم ومكامن الابداع، منتظرين مجموعاتها اللاحقة وابتقان أكثر.



فإنها أيضاً منحازة إلى معان تفيض انتماءً وأصاله للوطن، فترسم الشام بريشة يراعها صوراً زاهية، تتأملها وقد تجاوزت جراحاتها، لأنها معتقة حضاراتها بخوابي التاريخ الذي ينهض فينيقياً وكنعانياً وعربياً، تقول:

لما تأوه جرح الشام في جسدي

سمعت آه حضارات من السلف

من غرة الشام حاك المجد بردته

منها تهجت حروف العز والشرف

وتخاصر عاطفتها الجياشة سر وجودها على هذه الأرض، فترى في والدها الدفاء رغم التعب، والابتسامة الجدلى بين دموع المساء، وكده وكدحه لأجل أن يستيقظ الصباح، تقول:

يا والدي...

ما زلت رغم جراحنا...

تفضي بسر الدفاء في ضوء اللمب...

وتغازل الليل المعنى..

عندما يبكي المساء...

من أجل أن يأتي الصباح مبدداً عتم الرجل... ص ٤٢
والى نبع العاطفة والحنان، الأم، تتجلى جملها الشعرية بعالي البوح الذاتي، النابع من القلب الجريح، تقول:

أماه مذ ودعتني...

قلبي الجريح ككل شيء قد تغير طعمه...

يسعى بعيداً يقتفي عطر الأثر...

ما بين طيات الأنين...

وتحت حبات المطر... ص ٨٨

وخلال قراءتنا المتأنية لديوان (عتاب البنفسج) وجدنا أن الشاعرة متمكنة من إدارة العلاقة بشكل متقن وبحرفية مدروسة، بينها وبين اللغة، والتي أدارت دفة مفرداتها إلى حيث المعاني التي تريد، فلم تعاند، وما أرادت لها مناكفة، فاستوت أقواس كلام سامقة، جملتها قواف رصينة محمولة على بحور الشعر العربي ببهاء جلالتها، وكنت أخايل بأنها ذابت، أو كادت، بعد أن

(عتاب البنفسج) ديوان شعر أول للشاعرة رنا صالح الصدقة، حيث تبادلك الشاعرة من القراءة الأولى بشعرية فواحة تظهت في سيمياء العتبه النصية (عتاب البنفسج) الذي أحالنا وعبر حزمة من الدلالات إلى همسات دافئة تصل حد الاشتعال، تبثها الشاعرة في سياق توأمة تتجلى بكل سطوعها مع الآخر، من يعاتب من؟ هي أم هو؟ أم هو عتاب يشكل ممرات مختلفة تقود جميعها إلى ذروة اللفظ، واقتناص اللحظة الشارقة في ثنيات العشق الإنساني، وتركت لنا الشاعرة النوافذ مشرعة، ليتبدى البنفسج بغوايته بكل تجلياته، وفوضى ألوانه، شذا وحرقة، ولوعة ودموعاً، وعناقاً وتوقاً، يصل حد التسامح تجاه الشريك، من أجل أن تبقى خيمة الحب ضافية عليهما، رغم ما ارتكب القلب من ذنوب العشق اللاذمة، فنراها تقول:

إن كنت مخطئة أرجو مسامحة

فالقول معذرة، هل حرفها سبها

وقولها:

إني أحن إلى وصل به سفر

نعاق الغيم دهرًا، لا نرى نصبا

وقد وقفت البنفسجة الشاعرة، بالعنوان الذي يشي بما يحمل متن معظم القصائد من دوران لانب عبر محرقة العتاب البنفسجي، والبهارة في الجذب والقبول، وتأخذك خصل عطر العتاب إلى الوفرة مت السياحة الشعرية، لتدلك على تموضعه فضاءاً، غير مستتر، مهما حاولت الشاعرة الاختباء بين وريقات مفرداتها الغضة، وصورها المدللة، والتي توحى بكل مفردات الحب، الوجد، الهيام، العشق، الغرام، إلي ما هناك من حبات عقد الشغف، والتي تهل عليك من بين قصائدها كالغمام الشفيف:

-أمني النفس عشقاً، هل بليبي أرى قمر الغرام إليك يحدو...

والأمنية هي من اللذات المشوبة بالعدايات النانيات، ولكنها حمالة قادر على أن يصنع من الألم البشري متعة للنفس، أو مادة صالحة للتذوق فما من شيء نبيل، إلا وينبثق من الفؤاد، أو من الوجدان) ورننا صالح مشغولة بهذا النسج اللغوي الخفاق، تقول:

خذني إليك فإنني محتاجة

لخفوق قلبك، قبل ماء شرابي

او كقولها:

فحياء عشقي كالظلال بخطوه

يمشي الهويني كي يصد ظنوني

وعلى فغور الأمنيات مرابط

أخفي، فتبدي بالوميض عيوني

ولسنا مهرة في إخفاء ما تبديه أبيات الشاعرة، حيث ما تبديه مكن انطلاقه ذرا الوجدان الشاهقات، الضاجة بالحنين، وأعود إلى اليوسف الذي يعبر عنه، (إن الحنين اللاعج الملتاع، ولكن برزانه الناضجين، هو أعظم المحتويات الشعرية، وأكثرها قدرة على اجتذاب النفس) وإذا كانت رنا مسكونة بهذه الدوالي المكتنزة بالوجدانيات الحانية على فضاءات الوجد المشتهاة، بقولها:

حلوى الشفاء، عوالم مخفية

معجونة بسعادة تغريني

أو قولها:

في معبد الحب أتلو عشق محبرتي

لوصف حب علا جدران أزمامي

عندما يكذب الصيد



• معتصم عيسى

على كتف النهر كانت قدماه تحملانه متناقلا وكأنما ينقل نصف الكون من ضفة إلى أخرى، ولم يفكر في تلك اللحظات إلا بأمر واحد.. كيف يخبرها بأنه سيمضي في حال سبيله ويتركها لصيرها. نظر بطرف عينه نحو النهر الصغير وهو يلاحظ سمكة تقفز قرب سطح الماء ثم تغوص نحو الأعماق، توقف عن متابعة طريقه.. اقترب من الماء وجثا على ركبتيه فيما بقيت تلك السمكة تقفز وتكرر الغوص. عالمه الداخلي يحمل تناقضات ينوء بأوزارها، وهو يردد في أعماقه بين وقت وآخر: أنا لست بخير، ولعلي أكون بخير في وقت قريب. لم يعتد التكبير بما وراء الأشياء، لكنه على غير عادته وجد أفكاره تسبق روحه في هذه المرة.

اعتقد حسان في بداية الأمر أن السمكة تلهو، فنظر إلى الجانب الآخر من النهر ليرى صيادا ينتظر أن تلتقط صنارته رزقا طال انتظاره، وللمرة الثانية خان الحدس عندما اعتقد أن الصيد يترص بالسمكة. تنبه الصيد لوجود حسان وأنه يراقب السمكة فتحدث إليه مبتسما: لا تقلق على السمكة فهي ليست كبيرة لدرجة أن أضيع وقتي من أجلها، أنا أنتظر اصطياد سمكة أخرى تحاول أن تاكل سمكتك. عرف حسان أن سمكته تقفز هربا من أخرى يحاول الصيد التقاطها، ولم يطل الأمر حتى كان للصيد ما أراد، فاخفت السمكة الصغيرة في الماء بعد أن زال عنها الخطر.

تابع حسان سيره ونسي أمر النهر وتقلبات ساكنيه، وأصبح على مقربة من الكوخ الذي تقطنه خطيبته أمل. قبل أن يطرق الباب كانت أمل تخرج من الكوخ في استقباله، وهي تطيل النظر إلى عينيه عليها تتبين شيئا مما يخفيه عنها، لكنه أثار الصمت وصافحها بيد ذابضة كعينيته اللتين فقدتا بريقهما. جلسا قرب الباب وهو يحاول أن يتجنب التقاء نظراتهما.. أطلق تنهيدة حبيسة، وتمتم بكلمات تحمل نبرة حزينة: ربما يكون انسحابي وسفري هو الحل المناسب. رمقته بنظرة عتاب وهي تقول: الآن تقرر الانسحاب.. هكذا تكافني على صبري وانتظاري؟

تشابكت أصابع يديه وهو يجيبها مرتبكا: أعلم أنك فعلت كل شيء كي تقنعي أهلك بارتباطنا، لكن مرضي بلغ مرحلة صعبة، ولا أريدك أن تندمي في يوم على ارتباطك بي.. فأنا لا أعلم كم أعيش. نهضت أمل وهي تغالب دموعها قائلة: أنت تتعمد دفعي إلى اليأس، وأنا مصرة على البقاء معك.. هذا خيار.

توجهت نحو باب الكوخ والتفتت نحو حسان، سأعتبر أنني لم أسمع منك شيئا، ولن أخبر أهلي بما دار بيننا.

بقي جالسا بعض الوقت يحرك التراب بإصبعه بعصبية وانفعال، ثم قرر العودة إلى منزله.

مر شهر على لقائهما، وكان هذه المرة يرقد في المشفى بعد أن أجريت له عملية جراحية، فتح عينيه ليكون وجه أمل أول ما يقع عليه نظره، كانت تبسم بكثير من التفاؤل وهمست له: حمدا لله على سلامتكم.. لقد كانت عملية ناجحة.

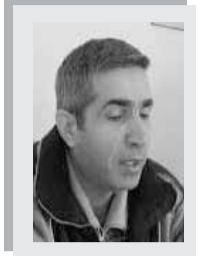
بعد ساعتين، أصبح قادرا على التحدث إليها، ونظر نحو السماء وهو يخبرها بقصة السمكة الصغيرة والصيد، وختم حديثه مبتسما: ربما كان في الأمر عبء، فالمرء يواجه خطرا في لحظة معينة، ويحاول الهرب من قدره وهو لا يدرك أن أحدا ما كالصيد يخلصه مما هو فيه، ليعود نحو الأعماق آمنا مستقرا.

بعد عدة أشهر كانا يعيشان في منزلها بعد الزواج، ولم يعكر صفو حياتهما سوى عارض صحي ظهر مؤخرا، ولم يستطع الأطباء تقديم تفسير لهذه الانتكاسة بعد العملية الجراحية.. ساءت حالته وتم إدخاله إلى المشفى مجددا، لكن وضعه الصحي كان يشير إلى حدوث الأسوأ.

عرف.. وعرفت هي.. أن نهايته اقتربت، وأن الحلم الواعد يقترب من فصله الأخير، أشار لها بعينه كي تقترب منه، وخرجت منه كلمات بصوت خافت وابتسامة صفراء: هل تذكرين قصة السمكة؟.. يبدو أنني كنت مخطنا، وربما كذب علي الصيد بأنه مهتم بالكبيرة فقط.. الآن أشعر أن السمكة الصغيرة لم تنعم بالأمان، وأنها استقرت لاحقا في سلة الصيد. أغمض جفنيه كآخر عمل يقوم به، فيما بقيت أمل تجلس كل يوم قرب النهر تراقب الأسماك والصيد، لتعرف شيئا مما تخفيه الأقدار.

الذنب

• د. جرجس حوراني



أر قلبا أطيب من قلبك، وليس من العدل أن يكافأ هذا القلب بالخيانة..

كان عوض يتحدث مرتبكا، وكنت استمتع إليه مثل سكران. ألوح براسي غير مصدق ما يقال. هذه هي حالنا دائما، عندما تقع مصيبة نحاول أن نوهم أنفسنا أنها لا تخصنا. لكنني الآن أحمل جريدة، وأقف في هذه الزاوية، انتظر. كل الطرق التي سوف تقود إلى العمارة التي وصفها لي عوض لا بد أن تمر من هذه الزاوية. لقد درست جغرافية المكان ولا مجال لأي خطأ. فتشت العمارة كرجل أمن، ربما يكون فيها مصرفا أو شركة خاصة، أو أي شيء يمكن أن تعمل به زوجتي. كلها يا دكتورة شقق سكنية.. كلما سمعت كعب امرأة، كان قلبي الطيب كما وصفه عوض يركض مثل نمر إفريقي، ماذا لو كانت غنوة هي من يسرع كي يصل إلى بيت عشيقها؟ لكنني حالما أرفع راسي عن الجريدة وأتأكد ممن يمر أشعر باطمئنان. كم كان يفرض قلبي كلما مر يوم دون أن تأتي.. لقد أحببتني وتزوجتني ضاربة بعرض الحائط الكثير من المغريات التي يمكن أن تجعل فتاة بمثل سنهنا ذلك الوقت تلين، فلم تخونني الآن؟ أه يا عوض طلبت مني أن أغسل عاري واقتلها سوف يعتبر ذلك دفاعا عن الشرف ولن اسجن.. أه يا عوض وهل المشكلة هي الدخول إلى السجن؟ كلما تذكرتها وهي تصر ألا أغادر البيت قبل أن أتناول فطوري، وتطمئن على أناقتي، وترش لي العطر، وتقبلني.. يا لك من عدواني يا عوض. اقتلها! أنا أوافقك الرأي، الخيانة أصعب الشور، لكن من يستحق القتل برأيك يا دكتورة؟ غنوة أم فريد. وهل تجهل غنوة كم ستهدر من كرامتها وهي تدخل هذه العمارة متخفية، لتقضي شهوة وتحصل على متعة لا تتجاوز عشر دقائق، ماذا سينظر لها المجتمع وزوجها وحتى ذلك الرجل الذي يقضي معها ذلك الوقت الممتع، ألا تعرف غنوة كل ذلك؟ إذن لم تقوم به، أليس لأنها تنتقم من نفسها لأنها اختارت النصب الخطأ الذي أجبرها على القيام بعمل قبيح؟ أفكر أن أنهي هذه المهزلة وأعود إلى البيت، وأقضي ما تبقى من الاجازة معها. كم ستكون سعيدة. اسمع وقع خطوات. ابعد راسي عن الجريدة. يصل قلبي مثل حصان جريح. إنها غنوة. كانت جميلة كما لم أرها من قبل.

وسألته الدكتورة: إذن تعتبر نفسك مسؤولا عن خيانة زوجتك؟

رد فريد مهزوما: أكثر ما يضايقني انني قدتها إلى هذا الطريق المشين.. لقد رايتها بعيني، كانت مكسورة القلب وهي تمضي إلى داخل العمارة.. أريد أن أتخلص من الذنب الذي يطاردني ليل نهار، ويعصر قلبي.. أفكر كيف أحصل على غفرانها.. ساعديني يا دكتورة، بحق الرب ساعديني.

فكرت الطبيبة: هل هذا الرجل من كوكب زحل؟ وابتسمت

والآن تمر أربعون دقيقة ولا يأتي فريد. تهم الدكتورة أن تغادر العيادة عندما وقف فريد أمامها مبتهجا، وراح يرقص مثل زوربا اليوناني. وأخرج جريدة من صدره ورماها في الهواء: بحق الرب اقربي يا دكتورة.. ثم فتح لها الصفحة التي رسم حقلًا بالقلم الأحمر حول هذه الفقرة من المقال:

”أعلن علماء أمريكيون مؤخرا عن اكتشاف أحد الجينات المسؤولة عن الخيانة الزوجية، وفقا لدراسة شملت 180 امرأة وأجراها باحثون في جامعة نيويورك فإن الشكل المتغير من جين 4DRD يؤثر على معدل مادة الدوبامين في الجسم، وهذه المادة تؤثر على المشاعر والمتعة وتلعب دورا في الإدمان“ وراح يقفز ويضحك ويقول: إنه مرض وراثي يا دكتورة.

الخيانة الزوجية مرض وراثي يا دكتورة. وضحك. عمته هربت مع صديق زوجها. وخالتها كانت تخون زوجها مع السائق.. لقد بحثت في تاريخ العائلة. إنها مرض وراثي يا دكتور. الحمد لله. لا ذنب لي. أه يا دكتورة كم صليت لله كي يخلصني من هذا الجبل الذي يتربع على صدري. كم هورحيم.

إنه مرض وراثي. وأخذ الجريدة وغادر العيادة فرحا.

وقبل أن تغادر الدكتورة دينا العيادة، سألتها السكرتيرة

التي كانت تسمع ما يدور، برأيك يا دكتورة وماذا بعد؟

التفت إليها: ماذا بعد؟ لا يمكن مثل هذا النموذج البشري

أن يستمر لأنه مخالف لتركيبة البشر. وسوف تغلق أمامه كل

الأبواب إلا باب واحد: الانتحار.. للأسف.

تنظر الدكتورة دينا الاختصاصية بالأمراض النفسية في ساعتها، وتضع يدها على الطاولة وتنقر بأصابعها، وتتعجب.. إنها السابعة والنصف وفريد لم يطل بعد. فمنذ أكثر من شهر وهذا الرجل يزورها بشكل منتظم، ولم تصادف خلال مسيرتها المهنية مريضا ملتزما مثل فريد. لقد أعجبت به، وأحبت غرابته، ولكنه الآن يتأخر عن موعده نصف ساعة. والدكتورة التي تتمنى أن يكون هذا التأخير لظرف طارئ، تأمل أن يأتي فريد الآن. لقد آثرت بعد زيارة فريد الأولى أن تحدد له موعدا في نهاية دوامها لتقضي معه أطول وقت ممكن. في الزيارة الأولى، دخل العيادة متجهم الوجه، منكم القوى، جلس على الكرسي وقال لها: ما هي الثقة يا دكتورة وكيف تتكون لدى الأشخاص؟

الثقة.. الثقة. هزت راسها معجبة بالسؤال وتابعت: هي حصيلة المواقف التي نعيشها. أنت تثق بشخص تجده بقربك عندما يطلبه، ويكون سندا حقيقيا لك.

وكيف يمكن لهذه الثقة أن تهدم؟ إذا حدث خلل ما.. موقف ما معارض لما سبق من مواقف داعمة، أو خذلك الشخص الذي طالما تعودت منه مديد قوية تعينيك.

هذا يعني أن الثقة تكون متينة صامدة أمام رياح الشك هذا إذا كانت مبنية على الصخر.. أما إن كانت مبنية على الرمل..

إذن ما كنت أظن أنني بنيت على الصخر، كان على الرمل، والا كيف استطاع صديقي عوض خلال خمس دقائق أن يجعل صدري يغلي مثل مرجل، ويشعل نيران الشك في قلبي..؟

الشك.. هذا شيء آخر يا فريد ولكنه يهدم الثقة بلحم البرق

عرفت الدكتورة دينا ان الرجل الذي يجلس أمامها مريض مختلف، وحددت له الموعد التالي في الساعة السابعة مساء

بعد ثلاثة أيام، حيث تتفرغ للحديث معه. وصار يزورها كل ثلاثة أيام، ودانما يبدأ حديثه بإخبارها كيف استطاع عوض

أن يجعله يشك بزوجته: تصوري عوض بخمس دقائق جعلني مخبرا. يا له من لعين! ضحك المدير وهو يوقع الاجازة وقال لي: لو طلبت سنة كنت سأوافق، لا يمكن ان أرفض طلبا لرئيس

قسم مثلك، ولكن هيا انطلق، رفه عن نفسك قليلا، فكل شيء في الحياة يا بني يحتاج لكسر الروتين بين الحين والآخر. كتمت

ضحكة في صدري، لو عرف المدير ماذا سأفعل بهذه الاجازة.. لو سمعت زوجتي أنني طلبت اجازة ماذا ستفعل يا ترى؟ كم

ترجيتني ان اقضي معها اجازة في مكان ما. لكن كيف سأفعل ذلك، والمفاتيح مكدسة على طاولتي وأنا اعتقد أن الموظف طالما

قبل أن يتوظف وجب عليه أن يحترم عمله. لا أن يتهرب منه، شؤون الناس لا تنتظر التاجيل.

اجازة! يا لها من اجازة. لو يراني المدير كيف أكسر الروتين، أقوم بدور عنصر تحري. اللعين عوض استطاع أن يثير شكوكي.

بحق الرب يا دكتورة خبريني مم يتكون الإنسان وكيف يعمل العقل البشري، كيف يمكن ومهما كان واثقا بمن يجب أن يضعف

أحيانا ويشك فيه. ولكن هل أنا أقوى من بطرس.. ألم يشك بمعلمه؟ لقد قدم لي عوض أدلة قوية، ومع ذلك كان علي

ألا أضعف.. لقد سامح المعلم بطرس، لكن يا دكتورة هل يمكن لكائن بشري مثل زوجتي أن يغير لي؟ عوض صديق عمري.

وأنا اعتبر أن الصداقة هي أهم ما يجب أن نبحت عنه في هذه الحياة. خاصة عندما تثمر عن صديق وفي ومخلص مثل

عوض. أقضي فترة بعد الظهر معه يوميا، حتى أن زوجتي تسميه ضرتها، واعتقد أنها تكرهه.

وماذا لو كان عوض يبادلها الشعور نفسه؟ سألته الدكتورة لكن الصور.. لا. لا. لا. لا. أعرف عوض جيدا، أهم ميزة

به أنه موضوعي ويكره أولئك المزاجيين وينتقدهم. ثم إن هذه القضايا لا تحتمل مزاحا. وكم تردد قبل أن يخبرني،

كان خجولا، واعتمد على أسلوبه غير المباشر الذي يفضله دائما عندما يريد أن يوصل أمرا خطيرا. أتذكر الآن كيف فتح

جواله وراح يريني صورا.. يا الله، زوجتي تدخل بناء غريبا، أنيقة كما لم أرها من قبل. قال لي: متأسف يا صديقي، ولكن

لا أستطيع أن أخبئ عنك مثل هذا الأمر. زوجتك.. أقصد، أنها.. يا فريد.. أنت صديقي، ومن واجبي أن ادافع عنك.. لم

هل سيصاب "بستان الكرز" الروسي باليباس من جديد؟ روسيا في مرآة الأدب الكلاسيكي

إعداد وترجمة د. إبراهيم إستنبولي

مسرحية "بستان الكرز" لأنطون بافلوفيتش تشيخوف نموذجاً

ذات خلق حسن وفطنة. وهي من حيث الجوهر، امرأة جيدة، لكن مأساتها تتلخص في أنها تمثل لإنسان الذي يخسر ما هو ليس من عرق جيئنه. يخسر ما هو زائد وليس ما هو ضروري.

وقائمة الخسارة كبير. يمكن تأليف كتاب عنها بحجم كتاب فن الطهي أو دليل عن البلدان ذات الطبيعة الخلابة. وهذا ما يقوله الشاعر فاليري نوغاتف في قصيدته "صلاة الجنائز عن روح عصر الاستقرار": "أتذكرين أيتها البلاد / كيف سافرنا وإياك إلى تركيا ومصر وتايواند بما في ذلك / هل تذكرين كيف تسوقنا وإياك في Duty-free / واشترينا لبترا من البكاردي وزجاجة مارتيني ماركة جاك دانيل وكالماري / هل تذكرين كيف التهمنا سوية وجبات الطعام ذات النكهة المحلية / وكيف أصبنا بتسمم حاد من تلك الوجبات المحلية ذات النكهة الخاصة / كيف مارسنا رياضة الغوص في الأعماق / كيف ركبنا الجمال للتمتع / كيف رحنا ننظر إلى الأسماك عبر زجاج القناع... / لديك ذاكرة رائعة أيتها البلاد / ثم إن ذلك كان قبل وقت قريب جدا / ليبدو وكأن شعرنا وإياك لم ينظف من رمل الشاطئ بعد / وأن المذاق الحلو لمشروب الروم لم يخفف تماماً من همينا وأوردتنا / ويبدو كما لو أن أحذيتنا وقمصاننا وسراويلنا وفساتيننا لم تبيل بعد / ... علماً أن ذلك لن يتكرر / للأبد لن يتكرر / فقد انتهت الحقبة العظيمة للاستقرار والرخاء / وهناك حيث كانت ترتفع ناطحات السحاب في موسكو / تنكوم الآن بقايا ما بعد الانهيار / وهناك حيث كانت تنمو أحياء سكنية ضخمة في ضواحي موسكو / تتسكع اليوم في السهوب رياح باردة محملة بالأوساخ / ... وحده الفراغ هناك / بدلا من تلك الفنادق الفخمة ومن المطاعم والنوادي / من تلك الساحات والمنزهات / من تلك الحدائق والمربعات الخضراء / التي أحببناها ذات يوم".

هذه هي روسيا التي أضعتها. وتلك هي وحدها التي يمكن أن نحبهها بصورة جدية. تلك التي حصلنا عليها بلا جهد، كما لو أنها زائدة وغير جديرين بها، كما لو أنها هبة من السماء. فالتسعة لا يمكن تحصيلها بالعمل. فهي إما أن نسرقها أو أن تأتينا كهبّة. لكن مصدر السعادة بالنسبة للطبقة الوسطى الروسية أكثر تعقيداً، في حقيقة الأمر، مما هو عند أبطال تشيخوف. نحن حصلنا على قطعة دسمة من السعادة كهدية من أولئك الذين سرقوها منا. هبط ساحر بواسطة مروحية زرقاء وأعطانا خمسمائة إسكيمو يسعر زهيد جدا ومتوفرة في أقرب كشك للبيع. هيا كلوا، أيها الأطفال، ولا تشاغوا.

مغزى الفأس في البستان

ما إن بدأ "الأيس كريم" بالدوبان حتى بدأنا نفقد أعصابنا. وقد كان بديهياً أن يتناول الحديث نهاية الكون. وعن القصاص بحق المسؤولين عن الأثام. وما هو ذنبنا؟ حياتنا الحقيرة وعديمية النفع... لقد كذبنا كثيراً وكنا أنانيين جداً. قمنا بحركات زائدة دون أن نفع شيئاً مهماً.

وأما موضوع العقاب فموجود في "بستان الكرز". "كم ارتكبنا من الخطايا" - تقول رانفسكايا. "ولكن ما هي ذنوبك؟...؟" - يخفف عنها لوباخين.

حقاً، القضية ليست في الخطايا. فالشاعر الأساسي في عصر الاستقرار - "أنا أستحق ذلك". هل تذكرون مثل هذه اللوحة الدعائية؟ تلك كانت نقطة ضعفنا. لقد قررنا أنه إذا كانت لدينا أموال فهذا يعني أننا جديرون بها. بالتالي، نحن أناس محترمون وراعون، ويمكننا أن نفتخر بأنفسنا. مع أن المنطق يذهب في اتجاه معاكس. في الصباح - كراسي ومقاعد وثيرة، وفي المساء - نقود.

"إنسان - كلمة تلفظ باعتزاز!.. أما مدير تسويق من الدرجة الوسط - فتبدو أكثر حذقاً... تتحدثون عن الإباء. تفاخرون؟ "أية مخرقة؟" - يفكر الطالب تروفيموف - وهل من معنى لها، طالما أن الإنسان مركب من الناحية الفسيولوجية بصورة ناقصة، أو أنه في أغلب الحالات جلف وفض، بل غبي وتغس لدرجة عميقة جداً. فمن المفروض أن نتوقف عن الافتتان بالذات".

هذه هي القصة بمجملها. ثمة كومة من الأثام بالتأكيد. وكيف يمكن العيش من دونها. لكن الدافع أكثر بساطة بكثير. لم يكن يوجد من المبررات ما يكفي لكل هذا الاحتفال بالحياة. ولذلك انتهى. لسنا جديرين. لا نستحقه.

لقد وصّف تشيخوف من حيث الجوهر كل شيء. بيد أننا لا نعرف أمراً واحداً فقط، من الذي سيكون لوباخين الجديد. ذلك أن هذا البطل لم يخرج إلى المسرح بعد. القدامى يرحلون، ولكن الجدد لم يظهروا بعد. إلا أنه وبغض النظر عن سيكون، ينتظر لوباخين في القرن الواحد والعشرين نفس المصير، من دون أدنى شك الذي وصل إليه VIP - X الحاليون. عاجلاً أو آجلاً - سوف يسمع صوت الوتر المتقطع في السماء وصوت ضربات الفأس في البستان.



عن حبّ الثراء والحياة الباذخة المريحة. وربما كان يجب أن أدعوه - الشغف.

إليكم جوهر الموضوع

تعود النبيلة رانفسكايا من باريس إلى مزرعتها وهي غارقة بالدبون. والنقود على وشك أن تنفذ تماماً. ثمة مخرج واحد أمامها - أن تبيع المزرعة مع بستان الكرز الذائع الصيت والمعروف في كل أرجاء الناحية. والبستان هنا هو رمز الوفرة والحيوحة، علامة العراقة والتراث والتقاليد، وترتبط مع البستان مختلف الآمال والذكريات. المسرحية على العموم تحتوي على الكثير من الرموز. لذلك لم يكن عبثاً أن الرمزيين أعجبوا بها كثيراً.

"بالأسس كان ثمة نقود كثيرة، ولكنها اليوم قليلة جداً" - تقول رانفسكايا دون أن تبدل أدنى جهد لتعرف من أين تأتي النقود. فالتقود بالنسبة لها مجرد رمز أيضاً، وليست واقعاً أو حقيقة. ولكل شيء أهميته الصوفية - بدءاً بالخزانة القديمة وانتهاء بأوراق الشدة. تعتقد رانفسكايا كما لو أن مصيرها مقرر، لا أكثر ولا أقل، من قبل السماء. إنها تسمع في السماء "صوت الوتر المتقطع". إنها علامة على أن نهاية الحياة القديمة قد حانت.

أما غاييف - شقيق رانفسكايا فهو عجوز أخرق وثرثار. وأظن أن شخصية بطل الرواية "أنا عشر كرسى" كاييس فريبنكوف مأخوذة عنه. فالشيء الوحيد الذي يُثقته غاييف هو لعب البليارد وحسب. وكذلك إلقاء خطابات مزوّقة وفارغة. "أوه، أيتها الطبيعة المدهشة، إنك تتوهجين بريق خالداً... يا للعبقرية، ويا له من أب روجي للديمقراطية الروسية... وحتى هذا الكائن التافه كان تشيخوف قد وصفه برأفة وبلطف. يضطر غاييف بعد أن يبيع المزرعة أن يكسب لقمة عيشه بنفسه. وكما كان هذا الاختبار قاسياً.

أما التاجر لوباخين، ابن القرن السابق لرانفسكايا، فيعتقد أن المخرج الوحيد هو قطع أشجار البستان عن بكرة أبيها وتأجير البيت والمزرعة بعد ذلك للمصطافين. أي القيام بعملية احتيالي تجارية مريحة.

ولكن عن أي مصطافين يمكن الحديث! إنها وضاعة! إذ إن رانفسكايا لا تؤمن بأن الرفاهية وحالة الرخاء واليسر يمكن أن تنشأ من التجارة. فهي تؤمن بأن المال أعجوبة وأنه مجرد هبة من السماء لمن يستحقه بكل تأكيد.

وأن تبيع البستان - هذا يعني أن تقول "وداعاً" لكل حياتها السابقة. وداعاً باريس، وداعاً أيها الخدم والطيفيين؛ وداعاً العربية Bentley الواقفة في الكراج المحصن؛ وداعاً وجبات الفطور في العلية والأثاث من خشب السنديان الأحمر؛ وداعاً وجبات الغداء في مطعم "بوشكين" الملحق بالبيت! إنها النهاية لكل شيء!

روسيا، التي أضعتها

لقد خلطت عن قصد بين أحداث الماضي والحاضر. إن فراقها يبعث المرارة على حد سواء في نفس الإنسان الذي خرج من سياق الزمن. وليس من الضروري أن يكون ذلك الإنسان منضراً بطريقة ما ويستحق الازدراء أو الكراهية. هنا تكمن عظيمة تشيخوف، في أنه لا يرسم شخصيات أبطاله بلون واحد أبداً. فهذه رانفسكايا رقيقة وحساسة،

كانت مسرحية انطون بافلوفيتش تشيخوف "بستان الكرز" المعروفة جيداً هي الأكثر حضوراً في تسعينيات القرن العشرين - عندما جاء الروس الجدد بالتحديد ليقطعوا أشجار البستان الذي كان مع ذلك باعثاً على الكآبة ويكاد يصاب باليباس، ولكنه يبقى بستان الكرز الروسي العزيز. بيد أن قليلين فقط كانوا يتوقعون أن ينضم بعد انقضاء فترة وجيزة من الزمن قاطعو البستان الجدد إلى صفوف آل رانفسكايا وغاييف، أي جيل جديد من آل لوباخين. لقد تبين أن الملاك الجدد للبستان لم يكونوا أكثر نجاحاً من سابقهم. جاءوا، شغلوا المكاتب والكراسي الوثيرة، أشعلوا سجاثرهم واذ بناقوس الأزمة يدق الأبواب. حان الوقت لكي يحزموا الحقائب.

إذا ما صدقنا كلام مايكوفسكي فقد حدث أنه في عام 1916 اختفى الناس الأنيقون من شوارع بطرسبورغ. أما الناس الأنيقون في موسكو عام 2009 فلم يخفوا بعد. بل إنني صرت أصادفهم بوتيرة أكثر وأكثر في مترو الأنفاق وفي معابر المشاة تحت الأرض أو وهم يقودون سياراتهم. رحت أشاهدهم وهم يرتدون قمصاناً من ماركة Armani وسترات ماركة Yamamoto ويحملون حقائب من ماركة Birkin. لأنه لم يكن لديهم بكل بساطة ألبسة أخرى، على الأرجح. وأنا بالمناسبة لا ألتقي بهم هناك حيث يفترض أن أصادفهم، أي في النوادي الليلية وفي المطاعم الفاخرة، في محازن النخبة أو في اجتماعات مجالس الأمان. حتى وقت قريب كانوا شخصيات هامة جداً سابقين (X-VIP). على شاكلة رانفسكايا وغاييف في مسرحية "بستان الكرز" لتشيخوف.

"لم تصمد أوامم التجديد لأكثر من ربع قرن. لقد انضم جيل جديد من آل لوباخين إلى صفوف آل رانفسكايا وغاييف". نعم، كانت مسرحية "بستان الكرز" تتمتع بشعبية هائلة وغير مسبوق في بداية عقد التسعينيات من القرن الفائت. آنذاك قاموا بحذف الاستعارة الدالة على تبدل النخب من المسرحية. فجأة وبضربة واحدة وحيدة أصبحت جميع مآثر الحقب السوفييتية غير ملحة وغير ذات أهمية. تم استبدال المعايير بسرعة البرق. فاشجار البستان التي غرسوها واعتنوا بها على مدى سبعين سنة، تم بيعها بالمزاد كما جرى اقتلاعها بلا رحمة من قبل أصحابها الجدد من آل لوباخين. وأصحابها الجدد النشطون جداً، هم شبان برؤوس حلقة وفي سترات خميرية اللون. "من كان كل شيء في الماضي أصبح لا شيء الآن". ذلك أن النخب السوفييتية العجوز، وبعد أن شاغبت وهي ترفع صوتها بعض الشيء في الاجتماعات الحاشدة، عادت لتكمل قرنها كسابق عهدها في الشقق السكنية المشتركة المزدهمة وفي الأحياء الفقيرة. أما البيروقراطيون الحزبيون الصغار فقد بدوا مضحكين وهم يعلنون عن أحقيتهم بالسلطة. ولكن عن أية سلطة يمكن أن يجري الحديث بعد أن سحبت منهم السيارات الحكومية وبعد أن تم إغلاق محازن التوزيع الحكومية التي كانوا يشرفون عليها. لقد انتهت إلى غير رجعة زمن الامتيازات. وأما العاملون في مؤسسات وشبكة التوزيع فقد انتقلوا إلى الأكشاك التجارية.

لم تكن نعلم أن كل هذا سينبعث من جديد بعد مرور فترة زمنية معينة: البيروقراطية والسيارات الحكومية مع صفارات وإشارات خاصة، وكذلك أخلاق وعادات لجان المناطق الاستثنائية. كنا نعتقد أن المنظومة المرتبطة بالسلطة السوفييتية شاخ ووقفت بريقها بالكامل. وأنه تم اقتلاع بستان الكرز إلى الأبد. أما الآن فلم تعد المكانة تتحدد حسب الموقع التراتبي في السلطة ولا من عن طريق معرفة شيفرات أدبية معينة (برودسكي، فيلبيني، مسرح الشباب الكمسمولي، سلفادور دالي... الخ)، بل على أساس خدمات وإنجازات واقعية وحقيقية. بناء على العمل والحزم، على الإرادة والنشاط. لكن الأمور سارت بعكس ما كان متوقفاً. ذلك أن توهم التجديد لم يصمد لأكثر من خمس وعشرين سنة. فقد انضم الجيل الجديد من آل لوباخين إلى آل رانفسكايا وغاييف (أي المفلسين). فقد غرق آل لوباخين الجدد في الديون من جديد، كما سافروا للاستجمام إلى أماكن معروفة برؤاها من النخب العالمية، واقتنوا لأنفسهم الخدم و"العبيد". راحوا يتصرفون كما لو أنهم قدموا عن جد ولفترة طويلة. جاءوا وشغلوا المكاتب والأرائك الوثيرة، أشعلوا سجاثرهم. واذ بالأزمة تدق الباب. حان الوقت لحزم الحقائب.

وداعاً، Bentley!

مما لا شك أنها نظرة مبسطة لمسرحية تشيخوف، مع أن المسرحية تتحدث عن ذلك الأمر أيضاً. عن التبدل الدائم والأبدي للنخب في الطبيعة. ولكنها في الدرجة الأولى تتحدث عن الحب. عن ذلك النوع من الحب الذي تنصاع له جميع الأعمار ومختلف طبقات المجتمع.

الصورة الشعرية في «تعاويد» الشاعر رضوان السح

• حبيب إبراهيم

مطلقة بأن فرحة الروح هي الأبقى، فرحة لا توازيها فرحة، فرحة تبدد الحزن والأسى، وهذا ما تعكسه هذه المقطوعة في صورة جميلة جداً، تجمع ما بين الحزن والفرح في بوتقة لا ينقسم عراها - أنني أمزج الحزن بالماء - في هذه الصورة يقدم الشاعر لوحة متناهية الرقة والجمال، أليس الماء هو الحياة، الفرح، العطاء.. نقيض الحزن الذي يتوزع الحياة بشكل أو بآخر....

«لا شيء يعدل فرحة روحي

إذ أبصرت في ممالك أطفائها

أنني أمزج الحزن بالماء...»

بقي أن نُشير أن الشاعر رضوان السح يحمل إجازة في الفلسفة من جامعة دمشق ودبلوم تأهيل تربوي من جامعة البعث، ودبلوم في الدراسات العليا في الفلسفة من الجامعة اللبنانية، محاضر في كلية التربية في جامعة حماة، رئيس قسم الثقافة في صحيفة الفداء ويشرف على صفحة أدب الشباب، في رصيده العديد من الكتب والدراسات والأبحاث والمجموعات الشعرية نذكر منها:

«الطواسين»، و«بستان المعرفة»، و«السيارة الشعبية للحلاج»، أما المجموعات الشعرية فمنها «شاهدة قبر، طفل المعاني، تعاويد، ديوان الحدري، طائرها الغريب»



لا شك ان الشاعر استخدم في اكثر من موضع الصورة الرشيقة والتي تعطي مفاتيح القصيدة، خلاصات نهائية، ومضات ذات تأثير مديد، ليتمكن القارئ من رسم ملامح الصورة وأبعادها الفنية والتعبيرية بدقة وإتقان....

«ما مضى لن يعود

قالها وانحنى

كي تمر السنون على ظهره

كي يموت...»

لنتأمل هذه الصورة الطافحة بالوجد.. بالدهشة، صورة تضج بالأسئلة، بمعاني تنداح بين السطور..

«وحيد

يادي بلا أصدقاء

أسلم للعلم كل مجسّات حزن وأغفو

أنا عنكبوت الشتاء»

ويتوصل الشاعر إلى قناعة

لتجاوز حالة الحزن والأسى وبين الفرح المتنامي، فرح الروح... الروح التي تهيم في بوتقة التراب والذي هو أصل الحياة....

نلاحظ هنا بساطة الصورة وواقعيته، ومحاسنها لماضٍ جميل، بهي... فيها حسرة وتأسف على عمر يمضي... يتسرب خلسة.. كطفل في غفلة اضاع ما جمعه من ذكريات على دروب العمر المنصرمة....

«يا حسرة العمر على العمر

كانما أيامه

نقود طفل شارد

في جيبه المثقوب

هرت على الدروب

ضاعت ولا يدري»

ويبدع الشاعر السح في صورته عندما يستخدم لغة المخاطب... لا ترحلوا، يستخدم هنا النهي، فالقلب هو السياج الذي يحمي من يحب، والاكثر جمالاً وتعبيراً ان هذا السور تحرسه الروح وتضبط إيقاعه بمودة ومحبة ليس لهما حدود...

لنتأمل هذه الصورة البديعة....

«لا ترحلوا

القلب سور داركم

والروح حارسة المنافذ»

وكثيراً ما استخدم الشاعر صوراً جميلة جاءت على هيئة سؤال أو استفسار مفتوح يدع القارئ يطلق لأخيتله العنان كما في هذه الصورة...

«تري أي باب سنفتح

من أي فجّ سنخرج؟»

ما يميّز قصيدة النثر عن سواها من اصناف الشعر الأخرى سواء القصيدة العمودية، او قصيدة التفعيلة، هو التعبير بالصورة الفنية من خلال استخدام معانٍ للكلمات تبدو غير اعتيادية، او مألوفة بالنسبة للقارئ العادي، فتكون الصورة أكثر إيحاء.. وأكثر دقة وجمالاً، والصورة الشعرية تتيح للشاعر المتمكن من أدواته الغوص في أعماق المفردات بحرية مطلقة، وإيقاظ بواطن الجمال فيها بدقة متناهية وإدهاش ممتع..

واليوم نتوقف عند مجموعة «تعاويد» للشاعر رضوان السح لنجد فيها غامراً من الصور الشعرية المبتكرة المرسومة بعناية، مستخدماً كل أدوات التشكيل بعيداً عن الزخرفة اللفظية، فالصورة عند الشاعر السح عميقة التأثير، مديدة الأثر، تنبع من واقع معاش، ومعاناة لا تنتهي... ومن خلالها يقدم لنا لوحة تشكيلية زاهية الألوان بأبعاد إنسانية نبيلة...

قلتُ سأخرج من عاج حزني إلى الشيء

أكتشف الشيء... أدفعه

ثم أفرح، ثم أصفق للروح

كيف تحول رغبتها من بهاء طليق

إلى طاقة في التراب..»

لو توقفنا عند الصورة الفنية الإبداعية في هذه المقطوعة، نجد تماهياً واضحاً بين الرغبة المطلقة

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد ناداف، محمد الحنري

مدير التحرير:

د. حسن حميد

رئيس القسم الفني:

مها حسن

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إننا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية



أ. محمد حديفي - رئيس التحرير



حافة الهاوية

كاملين في السعي لتأمين زيارة لهم، ومن سوء الحظ أن الأمر لم يتم إلا في هذا الظرف ومع التفشي الكبير لهذا الفيروس في هذا البلد...

بعد وصولنا بدقائق معدودات صدر أمر بإقفال الأجواء الكويتية أمام حركة الطيران الدولي والمحلي، وفي عصر نفس اليوم أقلت الأسواق والمحال التجارية والأماكن العامة حتى خلت أنني في مدينة أشباح، والأدهى من ذلك أنني لم أتمكن من زيارة أحد أو استقبال أحد من الأصدقاء الذين كانوا ينتظرون مجيئي بعد أن مرت فترة طويلة دون أن تسمح الظروف بلقائنا، وهذا بحد ذاته شكل ضغطاً نفسياً إضافياً لأجدني وبالرغم من تواجدي بين أولادي أحس بأن الأيام قاسية وتمررت طويلة ثقيلة في ظل غياب موعد أكيد للعودة إلى الوطن...

رأيت بأم العين المعاناة الحقيقية للمقيمين للعمل في الكويت بعد أن توقفت رواتبهم وانقطع دخلهم وأصبحوا عاجزين عن الإيفاء بالتزاماتهم من اجور شهرية للسكن وإعالة أسرهم إذ أن غالبيتهم يعيشون مع أسرهم وأولادهم منذ فترة طويلة، إلا أن شهامة السوريين ومحببتهم لبعضهم وبخاصة في الغربية ووقوفهم إلى جانب بعضهم في الأزمات ساعدتهم على تجاوز المحنة فحف المومسون إلى نجدة إخوتهم ومساعدتهم سواء عن طريق إقراضهم، أو تقديم مبالغ مجزية لهم أسهمت إلى حد كبير في تجاوز محتهم والحفاظ على كرامتهم...

آن نظرة سريعة إلى مستقبل العالم في ظل هذا الوباء الداهم تبعث على القلق ان لم نقل التشاؤم، لأن عدم وضوح الرؤية وعدم توفر المصداقية للتعامل مع الوباء لدى كثير من الدول الكبرى، وعدم توحيد الجهود الدولية لمجابهته يجعلنا نعيش الغموض والقلق اللذين نعيشهما الآن...

أما بالنسبة لسورية والسوريين، فبداية نقول: حمداً لله ان المرض لم يتفش بها حتى الآن، وقد تبين ان الإصابات التي حصلت كانت لقادمين من خارج الحدود، لذلك أرى أن الحرص والمداورة والتباعد بين الافراد والحفاظ على النظافة الدائمة من أهم الوسائل التي تجنبنا هذا الوباء القاتل، وبخاصة أن سورية الآن تعاني ما تعانيه من حرب دخلت عامها العاشر أدت إلى ضائقة في الاقتصاد وهبوط في المستوى المعيشي للفرد جراء الحصار الاقتصادي البغيض الذي تقوده الولايات المتحدة واتباعها في الوطن العربي والعالم، وها هي تضيف الآن قانوناً يشكل سابقة خطيرة في تاريخ الدول وهو ما أطلقت عليه تسمية (قانون قيصر) الذي يقضي بفرض عقوبات كبيرة وجائرة على كل من يبيع لسورية بقيمة ليرة واحدة لثبطين لنا مدى المسؤولية الملقاة على عاتق كل مواطن سوري لتجاوز هذه المرحلة القاسية على الجميع، ومجابهة هذا القانون الجائر، وسوف لن نعدم الوسائل لتعزيز صمودنا وثباتنا والاعتماد على مواردها الذاتية وهي كثيرة اذا ما عرفنا كيف نستثمرها في ادارة مصانعنا واستنابت ارضنا الخيرة المعطاء

الكويت 20/6/2020

في هذا الزمن الذي نعيش، وفي هذه الأيام الصعبة التي يعيشها الإنسان في كافة أنحاء الكرة الأرضية تبدو حالة الوقوف على حافة الهاوية مسألة أقرب ما تكون إلى الحقيقة والواقع، وذلك لأن الموت يبدو أمراً اعتيادياً في هذه الأيام التي نعيشها آذ كثيراً ما نسمع او نشاهد بأم العين رجلاً أو امرأة غادرا الحياة بلمح البصر دون أن يترك هذا الأمر الكثير من الدهشة. أو الاستغراب لأن هذه الجائحة المتمثلة بفيروس (الكورونا) الذي غزا الكرة الأرضية بسرعة تفوق سرعة البرق أدى بنا إلى احساس أشبه ما يكون بإحساس الترقب والانتظار لوصول هذا الفيروس إلى جسده واقتراس رثته وكبده، ومن ثم القضاء عليه ليودع الدنيا مكرهاً، وبطريقة لم تكن بالحسبان.... أسوق هذه المقدمة السريعة والمقتضبة لأدلل على احساس عشته وما زلت إذ قدر لي أن يصادف تفشي هذا الفيروس خلال تواجدي في بلد يعاني الأمرين من انتشاره وفتكه بكبار السن الذين تنقصهم المناعة الكافية وبأصحاب الأجساد الهزيلة الذين يشكلون هدفاً سهلاً لهذا الفيروس الذي أقلق البشرية جمعاء بشكل لم تجد معه الأسلحة الفتاكة والصواريخ عابرة القارات، ولا حتى البوارج والغواصات النووية التي غزا الوباء حراسها وفتك بهم، وعلى الصعيد كافة نرى أن العالم بأكمله ارتبك ووقف عاجزاً تنقصه الحيلة للقضاء على هذا الوباء الذي تتزايد ضحاياه وتتصاعد أعدادها ناهيك عن انهيار الاقتصاد العالمي، وتفشي الفقر والجوع بحيث نجد وندرك أننا بتنا على أبواب مجاعة عالمية تدق ابواب الدول الفقيرة التي سبقها الركب لأسباب لا مجال لذكرها الآن...

في الحديث عن فيروس الكورونا يجد المرء الكثير من الأمثلة التي تدلل على هلع البشرية وارتباكها وذلك في تقديري يعود لسببين رئيسيين اولهما: أن هذا المرض ينتقل عن طريق مخالطة المرضى به، وانتقاله عن طريق الهواء والملاسة يزيد من اخطاره على الانسان، والثاني: أن علماء الطب على مساحة العالم لم يتوصلوا حتى الآن إلى الدواء الذي من شأنه القضاء عليه بشكل تام لنقول إن الإنسان توصل إلى حل لهذه وعلاج لها وعلى البشرية إن تطمئن وترتاح لمستقبل الأجيال، لابل نجدنا في قلق دائم ومستمر، وأستطيع القول. إننا ننتظر دورنا للإصابة نظراً لكثرة الطرق والسبل التي يسلكها هذا الفيروس للانتقال من شخص إلى آخر، ومما يزيد في رعب الإنسان وتخوفه هو هذه التناقضات التي تصدر عن الدول في توصيف الوباء وتشخيصه، ونفي المؤسسات الطبية لادعاءات بعضهم في تمكنه من الوصول إلى علاج شاف أو لقاح واق من هذا المرض الجائحة حتى أن منظمة الصحة العالمية طالها الكثير من الانتقادات، واتهمت بالتقصير عن مواجهة هذا المرض الذي داهم العالم بشكل مفاجئ لم يسبق له مثيل إلا في حالات نادرة، ولكنها أخف وطأة، وأقل انتشاراً...

من سوء الحظ أنني عشت وما زلت على مقربة من المرض وشاهدت الهلع والرعب الذي يرتسم على وجوه سكان المناطق التي داهمها المرض وتفشى بها، وتتلخص حكايتي مع هذا المرض بأنني الآن محتجز في الكويت بعد أن أقلط مطارها بعد دقائق من وصولي قادماً من سورية لزيارة أولادي المقيمين في الكويت، والذين أمضوا عامين

mouhammad.houdaifi@gmail.com

مذكرات إلى رئيس مجلس الوزراء السوري

الدكتور جورج جبور

مستشار رئاسي سابق

رئيس الرابطة السورية للأمم المتحدة
رئيس الجمعية السورية للعلوم السياسية (قيد التأسيس)

مذكرات

إلى رئيس مجلس الوزراء السوري
(1990 - 1998 م)

دمشق - بيروت

كانون الثاني - يناير - 2020



بشأن الأمم المتحدة والتعطيل بمناسبة عيدي الفطر والأضحى. 6- رسالة من أمين عام المؤتمر الإسلامي بشأن التعطيل في عيدي الفطر والأضحى. 7- رسالة إلي من وزيرة الثقافة عن ندوة في دمشق بعنوان «الصهيونية في مائة عام.. من أين وإلى أين؟».

يجدر الذكر أن للمؤلف إصدارات سابقة نذكر منها:
- الاستعمار الاستيطاني

- العروبة والإسلام في الدساتير العربية

- فصول في تاريخ الفكر السياسي

- الفكر السياسي المعاصر في سورية.

يقع الكتاب في حوالي 288/ صفحة من الحجم الصغير.

صدر عن دار أبعاد كتاب جديد بعنوان: "مذكرات إلى رئيس مجلس الوزراء السوري (1990 - 1998)" للدكتور جورج جبور.

جاء في فهرس الكتاب:

«أولاً: لماذا هذه المذكرات؟

ثانياً: قائمة عناوين المذكرات مرتبة زمنياً.

ثالثاً: نصوص المذكرات

رابعاً: ويزيدها مراليالي جدة: ذكريات عن المذكرات والعمل في مجلس الوزراء.

خامساً: المرفقات: 1 - مقال عنوانه: «عبد الناصر:

لماذا وكيف اختار أنور السادات نائباً له؟» 2 - تبادل

رسائل مع الدكتورة هدى جمال عبد الناصر بشأن المقال.

3- الصفحة الأولى من دراسة في مجلة المعرفة. 4- قرار

رئاسي بتشكيل لجنة لدراسة إمكانية إنشاء مؤسسة

لدراسات العربية. 5- بيان إعلامي في 1 شباط 1996